

بحث

**” وصاية التاج الإنجليزي على دير سانت ألبانز
وتداعيات ذلك ”
(١٢١٦-١٣٧٧م)**

إعداد

د/ عماد أحمد حامد عبد العليم

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الوادي الجديد

”وصاية التاج الإنجليزي على دير سانت ألبانز وتداعيات ذلك”

(١٢١٦-١٣٧٧م)

أ.م.د. عماد أحمد حامد عبد العليم
أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
بكلية الآداب - جامعة الوادي الجديد.

الملخص:

يُعتبر دير سانت ألبانز أحد أبرز الأديرة الإنجليزية خلال العصور الوسطى على الإطلاق، وعلى الرغم من أنه لم يكن الأكثر ثراءً من بينها، إلا أن موقعه الاستراتيجي بالقرب من مدينة لندن على الطريق الرئيسي المؤدي شمالاً، أتاح له فرصة الاطلاع على أحدث التطورات السياسية والاجتماعية الجارية، وأبعده في الوقت ذاته عن العزلة، وجذب الشخصيات البارزة لزيارته من داخل المملكة وخارجها، هذا فضلاً عن دوره الثقافي من خلال إثراء الدراسات التاريخية لوجود مؤرخين بارزين به من أمثال: متى الباريسي (١٢٠٠-١٢٥٩م)، وتوماس والسنجهام (١٣٤٠-١٤٢٢م). وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الوصاية التي فرضها التاج الإنجليزي على الدير من خلال مناقشة أربعة عناصر رئيسة، وهي: أولاً: أسباب الوصاية؛ ثانياً: آليات تنفيذها؛ ثالثاً: رد فعل الدير منها؛ ورابعاً وأخيراً، النتائج المترتبة على الوصاية. وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي من خلال جمع وتحليل المصادر والمراجع المتاحة، واستخلاص النتائج منها. وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الوصاية كانت إحدى وسائل الابتزاز المالي التي مارسها التاج الإنجليزي على الدير، مما أدى إلى تفويض استقلاله، وتفاقم أزماته المالية.

الكلمات المفتاحية: وصاية-دير سانت ألبانز - التاج الإنجليزي- تمويل الحروب - استقلالية الدير - ضرائب وإتاوات - مملكة إنجلترا - تداعيات.

“The English Crown’s guardianship of St. Alban’s Monastery and its repercussions” (1216-1377 AD)

Abstract:

St Albans Abbey is considered one of the most prominent English monasteries during the Middle Ages. Although not the wealthiest, its

strategic location near London on the main road leading north allowed it to stay informed of ongoing political and social developments while keeping it from isolation. This prime location also attracted notable figures from within and outside the kingdom to visit. Furthermore, the abbey contributed significantly to historical studies, with distinguished historians such as Matthew Paris (1200–1259) and Thomas Walsingham (1340–1422) associated with it. This study aims to shed light on the guardianship imposed by the English crown over the abbey by discussing four main aspects: first, the reasons behind the guardianship; second, the mechanisms of its implementation; third, the abbey's response; and finally, the outcomes of this guardianship. The researcher employed a historical methodology, gathering and analyzing available sources and references to conclude. The study concludes that guardianship was one of the financial extortion methods employed by the English crown, which undermined the abbey's independence and exacerbated its financial crises.

Keywords: Guardianship- St Albans Abbey- English Crown- War funding- Abbey independence- Taxes and levies- Kingdom of England - Consequences.

في ظل النظام الإقطاعي الذي أرساه النورمان Normans بعد غزوهم لمملكة إنجلترا عام ١٠٦٦م، حصلت الكنيسة والأديرة على أراضٍ شاسعة وقوة اقتصادية كبيرة، مما أدى إلى تدخل مصالحها مع المصالح السياسية والمالية للتاج. ومع ذلك، تباينت العلاقة بين الطرفين بين التعاون والتوتر، حيث سعى الملوك الإنجليز إلى فرض سيطرتهم على المؤسسات الدينية، سواء من خلال فرض الضرائب والوصايا أو عبر تعيين رجال دين موالين للعرش.

كان لدير سانت ألبانز دور بارز كواحد من أغنى وأهم الأديرة في مملكة إنجلترا. ومع تزايد الضغوط المالية على الملوك الإنجليز، خاصة خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، أصبح الدير مصدرًا رئيسًا لتمويل سياسات التاج المالية الطموحة. أدى ذلك إلى ظهور علاقة مضطربة بين التاج والدير، حيث تعرض الدير لضغوط مالية هائلة، انتهت بالوصية عليه، بهدف دعم الحروب والمشاريع الملكية.

وهناك بعض الدراسات الأجنبية، التي تناولت تاريخ دير سانت ألبانز خلال العصور الوسطى من جهات مختلفة غير موضوع وصاية التاج الإنجليزي على الدير، ومنها: دراسة "ميشيل

ستيل "Michelle Still"^(١)، التي تناولت دير سانت ألبانز خلال الفترة (١٢٩٠ - ١٣٤٩م)، وركزت فيها على دور الدير في المجال: الديني، وفي الحياة العلمانية، وإسهاماته كذلك في المجال الثقافي والمعرفي، بالإضافة إلى الأعمال الخيرية له، بينما أشارت "ريبيكا توبفر" Rebecca Toepfer^(٢) إلى العلاقة بين رهبان الدير وسكان مدينة سانت ألبانز في أواخر العصور الوسطى. ومع ذلك، وبحسب ما هو متوفر من معلومات-متواضعة- لدى الباحث، لا توجد دراسة علمية مستقلة وقائمة بذاتها تناولت موضوع "وصاية التاج الإنجليزي على دير سانت ألبانز"، كما خلت المكتبة العربية كذلك من دراسة معمقة تتناول هذه الفكرة على نحو رصين.

من هنا تستمد هذه الورقة البحثية أهميتها من كونها تسعى إلى تحليل هذه القضية بعمق، مبيّناً دوافع التاج لفرض الوصاية، وتحديد آليات تنفيذها، بالإضافة إلى تحليل رد فعل الدير منها، والآثار المترتبة على تلك الوصاية.

ويمتد الإطار الزمني لفترة الدراسة من عام ١٢١٦م إلى عام ١٣٧٧م بدءاً من تولي الملك هنري الثالث Henry III (١٢١٦-١٢٧٢م) العرش^(٣)، وانتهاءً بفترة حكم الملك إدوارد الثالث Edward III (١٣٢٧-١٣٧٧م)^(٤)، ويعزى اختيار هذه الفترة تحديداً؛ لأنها شهدت فرض التاج الإنجليزي وصايته على دير سانت ألبانز بصورة واضحة ومكثفة، مما يجعلها دراسة مهمة لتحليل تأثير تلك الوصاية على الدير ومؤسساته.

تُعد صعوبة الدراسة نابعة من أن موضوع الوصاية المفروضة على دير سانت ألبانز خلال الفترة من عام (١٢١٦-١٣٧٧م) يعتبر إشكالية للباحثين في دراسة التاريخ السياسي والاقتصادي لإنجلترا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر؛ وذلك بسبب عدم ذكر النصوص التاريخية لهذه الظاهرة بشكل صريح، مما أضرّ إلى الاعتماد على شذرات متفرقة لبناء تصور شامل.

أما إشكالية الدراسة فتتمحور حول سؤال رئيسي، وهو إلى أي مدى ساهمت الوصاية على الدير في التأثير على استقلاليته وإضعاف وانهيار موارده الاقتصادية خلال فترة الدراسة؟

مدخل:

بادئ ذي بدء وقبل الخوض في موضوع البحث لا بد أولاً من الحديث عن موقع دير سانت ألبانز وتاريخ تأسيسه.

موقع الدير: يقع دير سانت ألبانز في مقاطعة هارتفوردشير Hertfordshire^(٥) بمملكة إنجلترا، على بُعد حوالي ٢٢ ميلاً (٣٥ كم) شمال مدينة لندن. سُمي الدير بهذا الاسم تيمناً

بشخص يُدعى "ألبانز" Albans، الذي وُلد في القرن الثالث الميلادي، وكان جنديًا في الجيش الروماني. اعتنق "ألبانز" المسيحية، ويُعتبر أول شهيد إنجليزي، حيث تم تنفيذ حكم الإعدام فيه، بعد أن قُطع رأسه حوالي عام ٣٠٥م؛ بسبب إخفائه للكهنة المسيحي "أمفبوليس" Amphibolis، الذي فر هاربًا من الاضطهاد الروماني في منزله، وعندما اكتُشف أمره، حُكم على "ألبانز" بالإعدام بعد محاكمته^(٦).

وفيما يتعلق بتأسيس دير سانت ألبانز، يمكن القول، إن "أوفا" ملك مرسيا Offa of Mercia (٧٥٧-٧٩٦م)^(٧) سعى في عام ٧٩٣م إلى التكفير عن قتل إيثيلبيرت Ethelbert ملك إنجلترا الشرقية East Anglia. وقد اتخذ هذه الخطوة من خلال إنشاء دير في مدينة فيرولام Verulam الواقعة في مقاطعة هارتفوردشير، لاستضافة مئة راهب من النظام البندكتي. اكتشف الملك (أوفا) رفات "ألبانز"، الذي يُعتبر أول شهيد في مملكة إنجلترا، وخصص الدير الجديد لتخليد ذكره. وتمت وضع الرفات في أنقاض كنيسة تعود إلى القرن الثالث الميلادي، التي بُنيت في الموقع الذي يُعتقد أنه شهد استشهاد القديس. ولتعزيز مشروعية الدير وأهميته الدينية، حصل الملك "أوفا" على موافقة البابوية، مما مكنه من وضع "ألبانز" في مصاف القديسين، ومنح الدير امتيازات خاصة، ومنها الاستقلال عن السلطة الأسقفية^(٨).

وبصفته مؤسسة ملكية، كان دير سانت ألبانز يُعتبر الدير الأول في مملكة إنجلترا حتى وفاة رئيسه "توماس دي لا ماري" Thomas de la Mare (١٣٤٩-١٣٩٦م)^(٩) في ١٥ سبتمبر عام ١٣٩٦م^(١٠). فقد كان رئيس الدير يحتل المرتبة الأرفع بين رؤساء الأديرة ذوي التيجان في البرلمان الإنجليزي Parliament^(١١). وتميز الدير بظهور عدد من المؤرخين البارزين من بين رهبانه^(١٢)، الذين لعبوا دورًا محوريًا في توثيق الأحداث التاريخية. بفضل الموقع الاستراتيجي للدير، كان الرهبان على دراية مستمرة بالأحداث المهمة في العاصمة، مما أضفى على كتاباتهم صفة المصداقية^(١٣).

بعد استعراض موقع دير سانت ألبانز وتأسيسه، نطوف الآن إلى استعراض محاور البحث بالتفصيل، وهي كالتالي:

➤ أولاً-أسباب الوصاية على الدير:

تعددت الأسباب التي دفعت التاج الإنجليزي إلى فرض وصايته على دير سانت ألبانز، وجاءت تلك الدوافع على هذا النحو الآتي:

• تكديس الثروات في الدير، وطمع الملوك الإنجليزي في الاستحواذ عليها:

وهو يعد من أبرز الأسباب التي دفعت التاج الإنجليزي إلى فرض وصايته على دير سانت ألبانز؛ وذلك بُغية مصادرة ممتلكاته والاستيلاء عليها. فقد حظي الدير بمصادر متنوعة من الثروات، تشمل: الهبات، والعطايا، والتبرعات، بالإضافة إلى النذور المقدمة على ضريح سانت ألبانز - الذي يُعتبر أول شهيد إنجليزي. ومن بين المتبرعين البارزين كان الملك هنري الثالث^(١٤)، الذي عُرف بتقواه وورعه الشديدة، حيث كان يتردد على دير سانت ألبانز بشكل متكرر. وقد تميزت تبرعاته للدير بالسخاء والتنوع، وقد شملت الأموال والهدايا القيمة^(١٥).

كما استقبل دير سانت ألبانز النساء أيضًا ممن قدمن نذورهن على الضريح المقدس، ومثال لذلك في عام ١٢٥٢م، أثناء رئاسة جون الثاني هيرتفورد John II of Hertford (١٢٣٥-١٢٦٣م)^(١٦)، قامت الملكة أليانور البروفانسية Eleanor of Provence (١١٢٢-١٢٠٤م) زوجة الملك هنري الثالث بزيارة الدير بصحبة أطفالها، وقدمت خلال تلك الزيارة قريانا على مذبح الدير عبارة عن قطعة قماش ثمينة تسمى "بالداكين" baldakin مصنوعة من نسيج مُذهب^(١٧). وفي ٨ أكتوبر عام ١٢٥٧م، قامت بزيارة أخرى للدير، وكان برققتها من السيدات النبيلات العديد، وكان بينهن قرينة إدوارد الأول Edward I ملك إنجلترا (١٢٧٢-١٣٠٧م)^(١٨)، وذلك بهدف الوفاء بنذرهما، وتقديم الشكر للقديس ألبانز بعد شفائها من مرض عضال^(١٩).

وخلال عهد الملك هنري الثالث، قدمت العديد من السيدات تبرعات قيمة لدير سانت ألبانز، ومن بينهن: "ماري دي سان بول" Mary de St. Paul كونتيسة بيمبروك Pembroke^(٢٠)، التي تبرعت بلوحة للقديسة فيسنتيا St. Vicential مصنوعة من الفضة المذهبة، وهي تحمل صندوقًا مرسوم عليه وجه سانت ألبانز، وقد تركت "بلانش ويك" Blanch Wake وصية بمبلغ خمسين شلن كإرث للدير بعد وفاتها، وقدمت "إليزابيث دي لا زوش" Elizabeth de la Zouch مجموعة من الملابس الفاخرة للدير؛ بينما قدمت "ماري بيرسي" Mary Percy (زوجة هنري، وأخت دوق لانكاستر) تبرعات مماثلة، إضافة إلى كأس فضي مذهب ومزين بدروع تحمل شعارات النبالة الخاصة بعائلتها^(٢١).

علاوة على ذلك تبرع "جون أف جونت" John of Gaunt^(٢٢) دوق لانكاستر Lancaster (١٣٤٠-١٣٩٩م)^(٢٣) بقطعتين من القماش المذهب، وبمبلغ عشرة جنيهات لإصلاح المرفأ في تاينماوث Tynemouth أيضًا^(٢٤)، في حين تبرع اللورد "توماس أف وودستوك"

Thomas of Woodstock^(٢٥) دوق جلوستر Gloucester (١٣٥٥-١٣٩٧م)^(٢٦) بهدايا قيمة وعديدة للضريح شملت: عقدًا من الذهب مزينًا بالأحجار الكريمة المصنوعة من الياقوت، كما تبرع بسبعة وعشرين قطعة قماش مطرز جميعها بخيوط من الذهب^(٢٧).

وكان من بين المتبرعات لدير سانت ألبانز الآخرين أيضًا "كونستانس" Constance زوجة جون دوق لانكاستر، التي تبرعت بعشرة جنيهاً لإصلاح المطبخ، وقدمت لرئيس الدير قطعة من القماش المذهب بلون أزرق سماوي، كذلك، تبرعت الملكة ماتيلدا Matilda سيدة بويك Pewyk وليفورن Lylleburne^(٢٨).

كذلك تبرعت "مارجريت" كونتيسة نورفولك Norfolk^(٢٩) بمبلغ قدره عشرين مارك^(٣٠) لإصلاح مطبخ الدير، فضلاً عن خمسين مارك أخرى لإصلاح الأضرار التي لحقت بقلية بوليو Beaulieu^(٣١)؛ نتيجة للحريق الذي أضرم بها^(٣٢).

فضلاً عما سبق، حصل دير سانت ألبانز على الامتيازات والحصانات العديدة على يد الباباوات ورجال الدين وفي أوقات مختلفة، فعل سبيل المثال: أكد البابا جريجوري التاسع Gregory IX (١٢٢٧-١٢٤١م)^(٣٣) لرئيس دير سانت ألبانز على ملكية كنيسة "إجلنجهام" Eglingham، بالإضافة إلى ذلك وهب "أثلريك" Athelric أسقف "وركستر" Worcester -بجنوب غرب برمنجهام Birmingham- الدير قرى: سيستيو Systiwa، وسينكومب Syncumb وتيو Tiwa^(٣٤).

كذلك منح "لانفرانك" Lianfranc الدير ألف مارك لبناء الكنيسة المتهدمة بالدير، وترك وصية بمبلغ مائة جنيه إسترليني بعد وفاته للدير، كما استعاد "لانفرانك"، الأرض التي كانت قد سُلبت من الدير، ووهبه (الدير) عزية نورثا Northaugh، بالإضافة إلى ذلك تبرع بالملابس الفاخرة، والأواني، والأدوات الخاصة بجوقة الترتيل، بما في ذلك الشمعدانات، وأشياء أخرى^(٣٥).

وتبرع أودو Odo أسقف بايو Bayeux^(٣٦) بثلاثة هيديس hides^(٣٧) من الأرض في أبسا Apsa (نابسبري Napsbury)، بالإضافة إلى غابة آيوود Eyewode كما قام بإعادة قرية تيوين Tewin، التي منحت له دون وجه حق^(٣٨).

وقام "ريتشارد دي ماريسكو" Richard de Marisco أسقف "دورهام" Durham^(٣٩) بتخصيص كنيسة إجلنجهام Eglingham لدير سانت ألبانز. وفي عهد الملك هنري الثالث، منح

"والتر" Walter أسقف " دورهام " الدير كنيسة "هيرتبورن" Hertburn لاستخدامها لاستقبال الضيوف^(٤٠).

وأهدى أسقف "أردفرت" Ardfert من أيرلندا Ireland^(٤١) الدير حجر نادر مصنوع من الياقوت، كما أهداه ثلاثة خواتم ثمينة أخرى. وفي عهد الملك إدوارد الثاني Edward II (١٣٠٧-١٣٢٧م)^(٤٢)، تبرع "هوثام" Hotham أسقف إيلي Ely (١٣١٦-١٣٣٧م)^(٤٣) بمبلغ مئة مارك للدير، أما "توماس دي هاتفيلد" Thomas de Hatfield أسقف دورهام (١٣٤٥-١٣٨١م)، فقد ترك وصية بمبلغ مئة مارك كإرث للدير بعد وفاته، كما تبرع "جون بارنت" John Barnett أسقف إيلي (١٣٦٦-١٣٧٣م)^(٤٤) في الوقت نفسه بكمية من الأخشاب كبيرة لإصلاح الدير^(٤٥).

ومن بين مصادر ثروات دير سانت ألبانز أيضا، كانت الأملاك التي حصل عليها على مر السنين، والممتدة من ريكمانسوورث Rickmansworth في جنوب غرب هارتفوردشير، إلى بارنيت Barnet في الشرق، وإلى ساندريدج في الشمال، كما شملت هذه الأملاك أراضٍ بعيدة في بيدفوردشاير Bedfordshire في شرق إنجلترا، بالإضافة إلى قطع كبيرة في باكنجهامشير Buckinghamshire^(٤٦)، وبطبيعة الحال كان يتعين على رئيس الدير إدارة تلك الأملاك جميعها بصفته مالكها الرسمي، وهو ما أضاف إلى مسؤولياته الأعباء الإدارية التي تقع على عاتقه^(٤٧).

أيضا كان حق تنظيم الأسواق والمعارض في مناطق محددة من بين مصادر دخل الدير، فخلال فترة رئاسة كلا من: جون الثاني هيرتفورد، وروجر دي نورتون نورتون Roger de Norton (١٢٦٣-١٢٩١م)^(٤٨) للدير، بُذلت جهود فائقة من أجل زيادة قيمة مدخرات الدير، وكان ومن أبرز تلك الجهود الحصول على حق تنظيم الأسواق والمعارض، حيث لم يقتصر دور السوق على تحفيز النشاط الاقتصادي بين المستأجرين، بل جذب إلى المنطقة رؤوس الأموال أيضا، مما شكل مصدرا مباشرا للربح لرئيس الدير، الذي كان يفرض الرسوم والإيرادات على هذه الفعاليات. ففي عام ١٢٣٥م، حصل رئيس الدير على حق تنظيم سوق أسبوعي يوم الخميس في وينسلو Winslow شمال باكنجهامشير، بالإضافة إلى إقامة معرض سنوي في يومي ٩ و ١٠ أغسطس^(٤٩).

وفي شهر يناير من عام ١٢٥٣م، حصل رئيس الدير على حق تنظيم سوق في يوم الخميس^(٥٠)؛ في بيويك Bewick بنورثومبرلاند Northumberland^(٥١). وفي أكتوبر من العام ذاته (عام ١٢٥٣م)^(٥٢) تم تنظيم سوق يوم الجمعة في كوديكت Codicote^(٥٣)، وبعد مرور أربع سنوات سُمح لرئيس الدير بإقامة

معرض سنوي في نفس المكان في يومى ٢٤ و ٢٥ يوليو^(٥٤). ولا ريب في أن هذه المنح قد أسهمت في ازدهار الوضع الاقتصادي للدير بشكل كبير، رغم الأعباء الضريبية الثقيلة التي كان يتعرض لها الرهبان^(٥٥).

علاوة على ذلك شكلت الأنشطة الاقتصادية لرهبان دير سانت ألبانز مصدرًا مهمًا لثروتهم، حيث تضمنت تربية الأغنام وإدارة مزارع الألبان. بينما كان القمح المحصول الرئيسي في جنوب ووسط إنجلترا، اعتنى الرهبان أيضًا بتربية الأبقار والماعز والخنازير للاستفادة من اللحوم والألبان، واستخدموا الصوف في صناعة الملابس^(٥٦).

• افتقار رؤساء الدير إلى الكفاءة المالية والإدارية:

أسهمت سوء الإدارة المالية التي عانى منها رؤساء دير سانت ألبانز في تفاقم الأزمات الاقتصادية، التي تعرض لها الدير خلال القرن الرابع عشر الميلادي، مما حدا بالملوك الإنجليز للتدخل، واستغلال موارده عن طريق فرض الوصاية. فعلى الرغم من أن إدارة الأديرة الكبيرة مثل دير سانت ألبانز كانت تتطلب كفاءات مؤهلة، فإن اختيار المسؤولين كان غالبًا ما يقتصر على نزلاء الدير، الذين يفتقرون إلى الخبرة. كما زاد النظام البنديكتي-الذي يتبع له دير سانت ألبانز-، بمنحه رئيس الدير سلطات مطلقة، من تعقيد الوضع، مما أدى إلى وقوع أخطاء إدارية جسيمة لم تُكتشف إلا بعد تولي هؤلاء الرؤساء مناصبهم^(٥٧).

وهناك من الأمثلة العديد، التي تُظهر مدى ضعف رؤساء دير سانت ألبانز في إدارة الشؤون المالية، ومن أبرز تلك الأمثلة "روجر دي نورتون"، الذي أسهمت قراراته غير المدروسة في تفاقم الأوضاع المالية للدير، فقد منح معاشًا تقاعديًا (كورودي) Corrody^(٥٨) لعدد من الأشخاص غير المستحقين وبسخاء، كما منح مزرعة "بينتشفيلد" Pinchfield لأحد الأفراد. بالإضافة إلى ذلك، كان مفرطًا في سخائه إلى حد التبذير لا سيما تجاه أقاربه، وخاصة خلال فترة مرضه الأخير^(٥٩)، وقد ترتب على تبذيره الزائد خسارة الدير لبعض ممتلكاته مثل مزرعة "ستانمور" Stanmore^(٦٠).

اتخذ "جون الثالث بيرخامستيد" رئيس دير سانت ألبانز John III de Berkhamsted (١٢٩١-١٣٠٢م)^(٦١)، هو الآخر خطوات مالية محفوفة بالمخاطر أثرت سلبًا على الموارد الاقتصادية للدير. ففي سعيه لتقليل الديون المتركمة، قام ببيع كميات كبيرة من الأخشاب، مما أدى إلى زيادة الأعباء المالية على الدير بسبب المعاشات التقاعدية التي قام بمنحها^(٦٢).

هذا ولم يكن "جون الرابع دي مارينز" John IV de Marinis رئيس دير سانت ألبانز (١٣٠٢-١٣٠٨م) ^(٦٣)، في وضع أفضل من أسلافه فيما يتعلق بالتعامل مع الأزمات المالية التي عانى منها الدير. فقد تكبد الدير نفقات ضخمة تجاوزت ١٧٠٠ جنيه إسترليني؛ نتيجة لتكاليف رحلته إلى البلاط البابوي في روما ^(٦٤)، من أجل الحصول على تأكيد انتخابه على يد البابا ^(٦٥)، وعلى الرغم من مطالبة الملك الإنجليزي لرئيس الدير بسداد الدين المستحق عليه- والذي قدر بألف مارك- إلا أنه عجز عن السداد بسبب تفاقم الأعباء المالية على الدير ^(٦٦).

في غضون ذلك، وقعت حادثة تركت أثر بالغ على الدير. ففي عام ١٣٠٧م، نشب خلاف بين رهبان الدير حول مطالب "والتر لانجتون" Walter Langton ^(٦٧) أسقف ليتشفيلد Lichfield (١٢٩٦-١٣٢١م) ^(٦٨)، وأمين صندوق الملك، مما زاد من الأعباء المالية على ميزانية الدير. خلال فترة رئاسة "جون دي مارينز" سعى الأسقف -سالف الذكر- للحصول على معاش سنوي قدره ثلاثون جنيهًا إسترلينيًا لمدة ثلاث سنوات، مقابل القرض الذي قدّمه لرهبان الدير، والذي بلغ تسعمائة جنيه إسترليني ^(٦٩). وقد أدى هذا المطلب إلى حدوث انقسام بين صفوف رهبان الدير، ما بين مؤيد ومعارض لقرار رئيس الدير "جون دي مارينز" بشأن منح هذا المعاش السنوي ^(٧٠).

بعد وفاة الملك إدوارد الأول (في شهر يوليو عام ١٣٠٧م)، سُجن الأسقف "والتر لانجتون"، وصودرت ممتلكاته ^(٧١)، وعلى الرغم من ذلك، ظل دير سانت ألبانز ملزمًا بسداد ديونه، لكن تلك المرة للتاج الإنجليزي بدلاً من الأسقف المذكور سلفًا ^(٧٢).

وعلى صعيد آخر، وقعت أخطاء مكلفة أخرى، وذلك عندما قام رئيس الدير جون دي مارينز، بإغضاب الملك إدوارد الثاني منه؛ بسبب رفضه توفير عربتين بناءً على طلب العاهل الإنجليزي، وعندما زار الملك دير سانت ألبان رفض مقابلة رئيس الدير ^(٧٣). وفي محاولة من الأخير لتحسين الوضع بينه وبين الملك الإنجليزي، سعى إلى توسط "بيير جافيستون" Piers Gaveston ^(٧٤)، أحد المقربين من العاهل الإنجليزي ^(٧٥) مرسلًا معه هدية باهظة الثمن قدرها مئة مارك، بالإضافة إلى أربعين جنيه إسترليني، كما منح الملك أخشاب الدير في منطقة لانجلي Langley ^(٧٦) من أجل المنازل التي كان الملك يبنها للدومينيكان هناك ^(٧٧). وعندما حضرته الوفاة، اضطر رئيس الدير "جون دي مارينز" إلى إخبار الرهبان والرهبان الكبار إلى أن الدير مديونًا بمقدار ألفين جنيه إسترليني ^(٧٨).

خلال فترة تولى "هيو دي إيفرسدون" Hugh de Eversdone رئاسة دير سانت ألبانز (١٣٠٨-١٣٢٧م) ^(٧٩) ظل الدير مثقلًا بالديون أيضًا؛ بسبب ضعف كفاءة رئيس الدير المالية والإدارية ^(٨٠). فقد كانت محاولته لتقادي زيارة البابا في مدينة أفينيون-Avignon-مقر البابوية آنذاك- للحصول على تأكيد انتخابه مكلفة للغاية، حيث ادعى عدم قدرته على التحدث باللغة اللاتينية، وبدلاً من الذهاب بنفسه إلى هناك، أرسل راهبين نيابة عنه إلى البابا، لكن الأخير أصر على ضرورة حضور رئيس الدير بنفسه شخصيًا، مما أدى إلى تحمل خزينة الدير لنفقات رحلتين منفصلتين، مع تقديم هدايا باهظة الثمن للبابا وكرادلته، هذا من جهة ^(٨١).

ومن جهة أخرى، فعلى الرغم من العلاقات الطيبة التي كانت تربط "هيو دي إيفرسدون" رئيس الدير مع الملك الإنجليزي إدوارد الثاني ^(٨٢)، ظل الوضع المالي للدير متدهورًا. فقد ترك رئيس الدير -سالف الذكر- ديره مثقلًا بالديون، بالإضافة إلى الالتزامات المالية الأخرى مثل دفع المعاشات والإعانات الخيرية، التي منحها دون مبرر. فعلى سبيل المثال، منح (هيو) معاشًا سنويًا قدره أربعون جنيهًا إسترلينيًا لطفل يدعى إدموند دي هيتيرسيت Edmund de Hetirsete، مما شكل عبئًا ماليًا ثقیلاً على الدير قرابة الخمسين عامًا ^(٨٣).

والجدير بالذكر أنه على الرغم من امتلاك دير سانت ألبانز العديد من الممتلكات، غير أن هذا الأمر غالبًا ما كان يؤدي إلى حدوث مشكلات اقتصادية للدير عديدة ^(٨٤)، ومثالا لذلك ونظير امتلاك رئيس الدير "هيو دي إيفرسدون" لكنيسة كونيسكليف Coniscliffe، قام بمنح البارون "جريستوك" Graystoke كنيسة ثورب Thorpe، ومعاشًا سنويًا، مما تسبب في وقوع خسارة للدير كبيرة على المدى البعيد ^(٨٥).

ومع تزايد الديون على دير سانت ألبانز، اضطر رئيس الدير "هيو دي إيفرسدون" إلى اتخاذ قرارات غير حكيمة، حيث قام برهن من ممتلكات الدير العديد، والتي شملت قصورًا عدة مثل: بارانت Barnet، وكالديكوت Caldecote، بالإضافة إلى رهن مرج في ريكمانسورث Rickmansworth، ومطاحن في واتفورد Watford، ونورتون Norton، علاوة على ذلك، قام ببيع كميات كبيرة من الأخشاب المستخرجة من غابات الدير، وذلك بغرض تأمين الموارد المالية اللازمة لسداد الديون المتراكمة ^(٨٦).

• انتشار الفساد داخل دير سانت ألبانز:

إضافة إلى ذلك، كان انتشار الفساد داخل دير سانت ألبانز من بين الدوافع الرئيسة التي شجعت التاج الإنجليزي على فرض وصايته على الدير ومصادرة ممتلكاته، ويتضح هذا الأمر من خلال حادثة جرت خلال فترة رئاسة "روجر دي نورتون" للدير، حيث قام كاهنان من كهنة الدير بعملية احتيال كبيرة. فقد سرقا خاتم رئيس الدير واستخدماه لتوقيع المراسيم، وأخذ القروض دون علمه، وعندما تم اكتشاف أمرهما، فرّ الكاهنان هاربين مع ما خف وزنه وغلا ثمنه^(٨٧).

ويتضح مدى انتشار الفساد داخل الدير كذلك من خلال اللوائح، التي أصدرها "جون دي مارينز" رئيس الدير، والتي تعكس مدى الانحطاط الأخلاقي، الذي استشري بين رهبان الدير آنذاك، فقد انتهك الأخيرين قواعد الرهبنة، مثل: عدم الالتزام بالصمت، كما خرقوا نذر الفقر بامتلاك عقارات خاصة بهم. كما أن القلايات التابعة للدير^(٨٨)، لم تكن أفضل حالاً من الدير الأم، حيث عانت هي الأخرى من أوضاع أكثر سوءاً. إذ أساء الرهبان فيها معاملة رؤسائهم، مما أفقد الأخيرين القدرة على فرض العقوبات المناسبة على المخالفين^(٨٩).

وفي ظل تلك الأوضاع السيئة، وحرصاً منه على الحد من السلوك غير الأخلاقي والاضطرابات داخل الدير، فرض رئيس الدير قيوداً صارمة على الرهبان، تضمنت: حظر التعامل مع النساء، والتجوال الفردي، والشرب في المدينة، وامتلاك كلاب الصيد^(٩٠).

هناك مثال آخر يوضح تفشي الفساد داخل دير سانت ألبانز في تلك الفترة، ويتعلق الأمر برئيس الدير "هيو دي إيفرسدون"، الذي تميز بعلاقاته المتعددة مع النساء. فقد كان ينفق الأموال عليهن بسخاء، مما حدا بأحد المؤرخين إلى وصفه بقوله "بأنه رجل فاسد ومبتذل"؛ وذلك نتيجة لإسرافه الزائد، مما ساهم دون شك في تفاقم الوضع المالي المتردي للدير خلال عهده^(٩١).

إضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من أن "توماس دي لا ماري" يعد أحد أبرز رؤساء دير سانت ألبانز، حيث ترأس الدير قرابة الخمسين عاماً (١٣٤٩-١٣٩٦م)، وأثر على تاريخه بشكل ملحوظ. ومع ذلك، فإن أبرز عيوبه كانت تكمن في سذاجته، وتعيينه لموظفين غير أكفاء، فضلاً عن نفقاته المفرطة، التي أثرت سلباً على الوضع المالي للدير^(٩٢).

• اندلاع التمرد والثورة ضد الدير ورئيسه:

زيادة على ذلك، من بين الأسباب الأخرى التي دفعت التاج الإنجليزي إلى فرض وصايته على دير سانت ألبانز ومصادرة ممتلكاته، كان تمرد رهبان بعض القلايات التابعة للدير، ورفضهم

الخضوع لرئيس الدير. فقد استخدمت قلالية بينهام Binham^(٩٣) الضرائب الباهظة، التي فرضها رئيس الدير "هيو دي إيفرسدون" كذريعة للتمرد، بقيادة شخص يدعى "ويليام سومرتون" William Somerton^(٩٤)، وبمساعدة عدد من النبلاء المحليين أيضا^(٩٥).

ترتب على هذا التمرد نشوب صراع طويل تدخل فيه كل من الملك والبابا لحله. صحيح أن رئيس الدير تمكن في نهاية المطاف من استعادة السيطرة على القلالية المتمردة. إلا أن النتائج المترتبة عليها كانت بالغة الأثر على الدير، حيث أدت إلى تدخل العلمانيين في شؤونه، ومن بينهم توماس أف لانكاستر Thomas of Lancaster^(٩٦)، والسير هيو ديسبنسر الأكبر Hugh Despenser^(٩٧)، مما يعكس مدى ضعف الدير آنذاك آنذاك^(٩٨).

من هنا يمكن القول إن تمرد بعض القلايات التابعة لدير سانت ألبانز، مثل قلالية بينهام، كان من العوامل المهمة، التي دفعت التاج الإنجليزي إلى فرض وصايته على الدير، وقد نشأ هذا التمرد؛ نتيجة للضرائب المفرطة، وسوء الإدارة من قبل رئيس الدير، مما استوجب تدخل الملك في شؤون الدير. يعكس هذا التمرد حالة الضعف التي كان يعاني منها الدير، وتراجع سلطته الدينية، إضافة إلى عدم الاستقرار الداخلي.

إضافة إلى ما سبق، فقد تمرد سكان بلدة سانت ألبانز ضد رئيس الدير. ففي عام ١٣٢٧م، وفي خضم الاضطرابات التي تلت عزل الملك الإنجليزي إدوارد الثاني، قام أهالي البلدة بمحاولة جدية للتخلص من هيمنة الدير عليهم. وقد فشل رئيس الدير "هيو دي إيفرسدون" في فرض سلطانه على سكان البلدة، الذين تمكنوا -مؤقتاً- من تحقيق استقلالهم، وإعلان البلدة كمدينة حرة، حيث أصبحوا مواطنين أحراراً. ومع ذلك، لم يدم هذا النصر طويلاً، إذ سرعان ما تم انتخاب رئيس جديد لدير سانت ألبانز، وأعاد الأخير بسرعة وبحزم فرض سيطرته على البلدة من جديد^(٩٩).

➤ ثانيًا - آليات تنفيذ الوصاية:

• الموظف المسؤول عن تنفيذ قرار الوصاية:

كان الملك الإنجليزي يتمتع بالحق الوحيد في إصدار قرارات الوصاية على الممتلكات في مملكة إنجلترا؛ نظرًا لكونه المالك الإقطاعي لجميع الأراضي، وله السلطة العليا في الشؤون السياسية والعلمانية، فقد كان يقوم بتعيين موظفين لمساعدته في إدارة أمور المملكة، لا سيما في الأراضي التي يتوفى أصحابها دون وريث شرعي. وهذا يشمل الأراضي التي كانت تعود للأديرة

والكنائس. لذا، أنشأ الملك هنري الثالث منصبًا جديدًا يُعرف باسم "الإسخيتور" (escheator) لإدارة هذه الأراضي حتى يتم انتخاب رئيس دير جديد، ويتسلم مهام منصبه^(١٠٠).

وتتجلى مهام "الإسخيتور" في: الحفاظ على أراضي وممتلكات الدير والقلايات التابعة له خلال فترات شغور المناصب الدينية في كلاهما^(١٠١)، كما كان مسؤولاً عن إدارة إيرادات الدير، والإيجارات جميعها، مع توفير الطعام والملابس للرهبان، ودفع رواتب الخدم، وإصلاح المباني المتهدمة بالدير. وعلى ما يبدو أن هذه الصلاحيات سمحت لبعض الموظفين - وخاصة الجشعين منهم - بإساءة استخدام تلك السلطة المخولة لهم من قبل الملك؛ بُغية تحقيق مكاسب شخصية من ناحية، وزيادة أرباح التاج على حساب الدير من ناحية أخرى^(١٠٢).

أما في حالة غياب "الإسخيتور"، أو عدم تعيينه لأي سبب، فقد كان الملك يُكلف موظفًا آخر يُعرف بـ"نائب الإسخيتور" (Sub-escheator) لتولي بعض المهام المحددة تحت إشرافه (أي الملك)، بما في ذلك إدارة العقارات والأراضي التي تعود إلى التاج أو السلطات العليا. وكانت هذه المهام تتم من خلال آلية قانونية تُعرف بعملية المُصادرة escheat، التي تشير -عادةً- إلى إعادة الملكية إلى الحاكم الرئيسي في حالة عدم وجود وريث شرعي^(١٠٣).

• وسائل تنفيذ الوصاية:

اتخذ الملوك الإنجليز وسائل متنوعة من أجل تنفيذ الوصاية على دير سانت ألبانز وقلاياته،

ومنها:

أ- فرض الوصاية على الدير بالقوة:

حيث تُعد معاناة "جون الأول" John I رئيس دير سانت ألبانز (١١٩٥-١٢١٤م)^(١٠٤) خلال فترة الحظر، التي فُرضت على مملكة إنجلترا في عام ١٢٠٨م^(١٠٥)، مثالاً واضحاً على فرض التاج وصايته على الدير بالقوة. ففي غضون ذلك أصدر الملك الإنجليزي "جون الأول" (١١٩٩-١٢١٦م)^(١٠٦) قراراً إلى رئيس الدير (جون الأول) يأمره بالاحتفال بالخدمة الإلهية كالمعتاد، لكن الأخير رفض تنفيذ الأمر، وهو ما دفع الملك إلى الاستيلاء على الدير قسراً، وقام بطرد الرهبان منه، وعين أحد موظفيه، ويدعى "روبرت" لتولى الوصاية على الدير، غير أن سلوك الأخير قد اتصف بالابتزاز والوقاحة تجاه رهبان الدير^(١٠٧).

ومن بين السلوكيات القمئية، التي ارتكبتها الموظف الملكي "روبرت" ضد رهبان دير سانت ألبانز، أنه قام بطرد مدير القبو، وعين بدلاً منه شخص جشع كل يستغل الفرص لملء جيوبه^(١٠٨)،

كما قام كذلك بطرد مدير الصيانة، وعين مكانه رجلاً آخر يحمل نفس اسمه (روبرت) أيضاً، وهو شخص قاسي لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلاً. فقد كان هذا الأخير يقوم بتفتيش كل من يدخل أو يخرج من الدير بحثاً معه عن الأموال^(١٠٩).

بالإضافة إلى ذلك، أُجبر "جون الأول" رئيس دير سانت ألبانز على دفع غرامة إضافية للتاج قدرها خمسمائة مارك على يد "ريتشارد مارش" Richard Marsh^(١١٠) أسقف "دورهام" (١٢١٧-١٢٢٦م)، وهو شخص كان معروفاً بطمعه وجشعه. حيث قام (مارش) بالضغط على رئيس الدير لتقديم مساعدة مالية للملك، وعندما أعرب له رئيس الدير أنه لا يملك المال الكافي لكي يعطيه له، استدعاه (مارش) للقدوم شخصياً إلى مدينة لندن بناءً على طلب من الملك الإنجليزي^(١١١).

ما إن وصل "جون الأول" رئيس دير سانت ألبانز إلى لندن، حتى بدأ "مارش" في تملقه، وذكر له أنه رئيس لأعظم دير في إنجلترا قاطبة، وطالبه بدفع مبلغ مالي آخر، مؤكداً أن مكانته السامية تتطلب منه القيام بذلك. صحيح أنه (رئيس الدير) قد دفع مسبقاً ستمائة مارك للتاج لتحرير الدير، إلا أنه أُجبر حينئذ على دفع خمسمائة مارك إضافية كنوع من الكرم، وبذلك يكون إجمالي المبلغ الكلي الذي قام بدفعه (رئيس الدير) للملك الإنجليزي "جون الأول" يعادل الألف مارك في العام ذاته، مما ألحق بالدير خسائر فادحة^(١١٢).

يتضح من ذلك أن رئيس دير سانت ألبانز "جون الأول" تعرض لضغوط وابتزاز مالي كبيرين من قبل السلطات الملكية، مما أثر سلباً على موقفه رغم مكانته الرفيعة. وبطبيعة الحال فإن تلك الطلبات المالية المتزايدة للملك تعكس الصراعات السياسية في تلك الفترة. كما أن هذه الضغوط لم تؤثر على الاستقرار المالي للدير فحسب، بل أدت أيضاً إلى فقدانه القدرة على الوفاء بالتزاماته الدينية والإدارية، مما تسبب في خسائر فادحة في موارده.

ب- التدخل في الانتخابات الدينية للدير وفرض غرامات على الرهبان:

علاوة على ذلك، استخدم التاج الإنجليزي وسيلة التدخل في الانتخابات الدينية لدير سانت ألبانز كأداة لتنفيذ وصايته على الدير، حيث أُجبر الرهبان على دفع مبالغ مالية مقابل حصولهم على ما عُرف حينذاك بـ "الترخيص بالانتخاب" congé d'élire، وهو ترخيص كان التاج يُصدره إلى الرئيس، والفصل chapter في الأبرشية يسمح لهما بمقتضاه المضي قدماً في انتخاب أسقف جديد. وعادة ما كان يصاحب هذا الترخيص خطاب من التاج يحتوي على اسم الشخص المرغوب

في انتخابه. ووفقاً لهذا الترخيص، كان يتعين على رئيس الأبرشية انتخاب الشخص المذكور في الخطاب بسرعة، وبالشكل القانوني المناسب دون اختيار أي شخص آخر، وإذا تأخروا عن الانتخاب لأكثر من اثني عشر يوماً بعد تسلم الترخيص، كان الملك يقوم بتعيين الشخص الذي يراه -من وجهة نظره بطبيعة الحال- مناسباً من خلال خطاب ممهور بالختم الملكي العظيم^(١١٣).

من هذا المنطلق، يمكن القول إن إجراء "الترخيص بالانتخاب" كان يضمن للتاج حق تعيين أشخاص موالين له، مما يمكنهم من تنفيذ السياسات المالية للملك. كان هؤلاء الأشخاص قادرين على فرض رسوم إضافية، أو تخصيص جزء من إيرادات الدير لصالح الملك، مما يعزز السيطرة الملكية على ممتلكات الدير، ويزيد من الضغوط المالية على الرهبان.

تظهر تدخلات التاج الإنجليزي في الانتخابات الدينية لدير سانت ألبانز في جوانب عديدة، من أهمها أنه بعد وفاة رئيس الدير "جون الأول" عام ١٢١٤م، أرسل الرهبان اثنين منهم إلى مدينة Poitiers^(١١٤) للقاء الملك والحصول على "الترخيص بالانتخاب" لاختيار رئيس جديد بسرعة. كانت هذه الخطوة تهدف إلى تسريع عملية الانتخاب، وإجبار الأوصياء الملكيين على الانسحاب من الدير. لكن العاهل الإنجليزي "جون الأول" لم يكن مستعجلاً للتخلي عن وصايته على الدير بسهولة؛ لأنها كانت مصدر دخل كبير له. لذا، لم يحصل الرهبان على الترخيص المطلوب، إلا في أوائل أكتوبر من عام ١٢١٤م^(١١٥).

بعد وفاة "ويليام الأول دي ترومبينجتون" William I de Trumpyngtone رئيس دير سانت ألبانز (١٢١٥-١٢٣٥م)^(١١٦) في ٢٤ فبراير عام ١٢٣٥م، أرسل ثلاثة رهبان إلى الملك الإنجليزي "هنري الثالث" للحصول على الترخيص بالانتخاب. وفي النهاية، حصلوا على هذا الترخيص، الذي سمح لهم بالاحتفاظ بإدارة الدير تحت سيادتهم لمدة عام كامل بعد وفاة رئيس الدير، باستثناء الأملاك والوظائف الكنسية. لكن كان عليهم نظير ذلك دفع مبلغ قدره ثلاثمائة مارك كرسوم لهذا الامتياز^(١١٧)، بهذا، لم يكن رهبان الدير في حاجة للتعامل مع الموظفين الملكيين، وكانوا سعداء بذلك؛ لأنهم لن يقعوا مرة أخرى في فخ موظفي الملك ووكلائه، من وجهة نظرهم^(١١٨).

ج- تعيين "إسختور" على الدير وقت شغور المناصب الدينية:

تشير القرائن جميعاً إلى أن كل فترة يكون فيه منصب رئيس دير سانت ألبانز شاغراً، كانت تتسبب في تحمل الدير أعباء مالية إضافية. فخلال تلك الفترات، كان التاج يتدخل في شؤون الدير

عن طريق تعيين موظف يتولى منصب "الإسخيتور" للوصاية على الدير، ومصادرة ممتلكاته، لحين تعيين رئيس جديد للدير، وحتى يتسلم الأخير مهام منصبه. وللتفصيل يمكن القول إنه: في الوقت الذي كان فيها رهبان دير سانت ألبانز يستعدون لإجراء الانتخاب بعد حصولهم على الإذن بالانتخاب (في عام ١٢٣٥م)، لاح لهم في الأفق فارس يُدعى "آدم فيتزويليام" Adam FitzWilliam^(١١٩)، زعيم منطقة هاتفيلد Hatfield بالقرب من ساندرج، كان يشغل منصب "الإسخيتور"، وظل يطمح في جمع المزيد من الأموال، على الرغم من ثرواته الطائلة، وعلى الرغم من عدم علمه بالترخيص بالانتخاب الممنوح للرهبان على يد التاج، إلا أنه توجه إلى دير سانت ألبانز وبرفقته مجموعة كبيرة من أتباعه العنيفين، الذين خطط لتوليهم في المناصب العليا بالدير بعد طرد المسؤولين الحاليين، لكن ما إن قرأ (فيتزويليام) رسالة الملك، وتأكد من حقيقة الأمر، حتى عاد إلى منزله حزينًا وصامتًا، وكأنه تلقى ضربة قوية أحبطت طموحاته^(١٢٠).

بناء على ذلك يمكن القول، إن بعض الموظفين الملكيين-ولا نكون مبالغين في القول إن جميعهم- على شاكلة "آدم فيتزويليام" لم يترددوا في التدخل في شؤون دير سانت ألبانز بعد وفاة رئيس الدير مباشرة، حتى مع عدم علمهم بنبأ حصول الرهبان على "الترخيص بالانتخاب"، ولعل هذا الأمر يعكس مدى الجشع والطمع الذي كان يتصف به بعض هؤلاء الموظفين، حيث بادروا بالذهاب إلى الدير بهدف إزاحة الرهبان من مناصبهم، وتولي أتباعهم بدلاً منهم؛ سعياً وراء تحقيق أقصى استفادة مالية من موارد الدير.

وفي هذا الصدد، علق أحد المؤرخين المعاصرين على قصة ذهاب "آدم فيتزويليام" إلى دير سانت ألبانز في مصنفه؛ حيث عدّها بمثابة العبرة والعظة للأجيال القادمة من أجل الوقوف على مدى المعاناة والعبودية، التي فرضتها أهواء أمثال هؤلاء الأوصياء الملكيين على الدير، فعلى الرغم من ادعاءهم الولاء للملك، إلا أنهم كانوا يسعون لتحقيق مآربهم الشخصية بطرق شتى وبشكل جشع، وبعدما حدث لاحقاً، بات رهبان دير سانت ألبانز على دراية تامة بالضرر البالغ، الذي حاول هذا الموظف الملكي -رغم كونه جازاً مألوفاً لهم- أن يلحقه بهم^(١٢١).

عند وفاة "جون الثاني دي هيرتفورد" رئيس الدير التالي (في عام ١٢٦٣م)، لم تدم فترة شعور منصبه طويلاً. ففي تلك الأثناء زار "الإسخيتور" الدير لكنه لم يمكث طويلاً؛ لأن الملك

"هنري الثالث" قد أصدر الترخيص بالانتخاب للرهبان في ٢٣ أبريل عام ١٢٦٣م، وسمح لهم فيه بالاحتفاظ بإدارة الدير تحت أيديهم^(١٢٢)، وفي مقابل ذلك طلب منهم دفع مبلغ ستمائة مارك نظير هذا الامتياز^(١٢٣).

ولا ريب في أن هذا الأمر فيه دلالة واضحة على فرض الوصاية الملكية على الدير، والتدخل السريع في الانتخابات الدينية عقب وفاة رئيس الدير مباشرة، فضلاً عن رغبة الملك هنري الثالث في تحقيق مكاسب مالية على حساب الرهبان، وهو ما أثر بشكل سلبي على علاقات الدير بالسلطات الحاكمة.

وكيفما كان الأمر، وعقب وفاة رئيس الدير "روجر دي نورتون" (في سنة ١٢٩٠م)، رفض الملك "إدوارد الأول" قبول الدفع مسبقاً من الرهبان، ومن هنا لم يستطع الأخيرون الحصول على الترخيص بالانتخاب، إلا بعدما قاموا بدفع المبلغ المستحق للإسختور، الذي ألحق الضرر بالدير^(١٢٤).

فعلى الرغم من وعد العاهل الإنجليزي لرئيس الدير السابق بعدم إلحاق الأذى بالدير ورهبانه، تفاجأ الأخيرين بتعيين "إسختور" عليهم يدعى "مالكولم دي هارلي" Malcolm de Harley^(١٢٥)، الذي سرعان ما توجه إلى دير سانت ألبانز فور سماعه نبأ وفاة رئيس الدير، حيث اقتحم أبوابه، واستولى على ممتلكاته بالقوة، كما قام بإقالة الموظفين الحاليين، واستبدلهم بأفراد من أتباعه، وفتش المباني والغرف بحثاً عن المال^(١٢٦).

وقام "دي هارلي" أيضاً بفرض غرامات على رهبان الدير كبيرة، وسعى لجمع الثروات من مصادر مختلفة. ورغم أنه لم يجد أموالاً، أو ذهباً أثناء تفتيشه للدير، إلا أن أتباعه كانوا سعداء جداً عندما اكتشفوا مخزون من السلع مخبأ في الدير كان رئيس الدير الراحل يخشى بيعه؛ خوفاً من غضب التاج^(١٢٧).

في تلك الأثناء، التي كان فيها الإسختور "مالكولم دي هارلي" يمارس سلطاته بشكل رسمي داخل الدير، لم يكن الرهبان يتوقعون منه أن يعاملهم بمثل تلك الوحشية وتلك الفظاظة، لا سيما وأنهم قد دفعوا ما عليهم من غرامات أثناء شغور منصب رئيس الدير في الفترات السابقة^(١٢٨). وإن دل هذا الأمر على شيء فإنما يدل على مدى الجشع والطمع الذي كان يتمتع به الأوصياء الملكييون تجاه دير سانت ألبانز، بدليل أن الملك إدوارد الأول صادر ممتلكاته (مالكولم دي هارلي) بعد وفاته؛ بسبب الديون المستحقة عليه للتاج خلال توليه منصبه على دير سانت ألبانز^(١٢٩).

هذا وقد أشارت "الجيسـتا" Gesta^(١٣٠) إلى حجم الأعباء المالية الكبيرة، التي تحملها الرهبان نظير شراء ممتلكات الدير مرة أخرى من "الإسـخيتور" الجشع (مالكولم دي هارلي)، الذي استولى على قرية تشـتايلدويك Childwick، وإيسـتيري Eastbury^(١٣١)، فضلا عن ممتلكات أخرى كان "روجر دي نورتون" رئيس الدير قد خصصها للدير. كما استولى "الإسـخيتور" على إيرادات مطبخ الدير، وتولى السيطرة الكاملة على ما كان يخص رئيس الدير، كما طرد أولئك الذين استأجروا المزارع التابعة لرئيس الدير، واستولى عليها لنفسه، ولم يقتصر عمل "الإسـخيتور" على بيع الأشياء الزمنية فقط، بل أنه باع أيضاً أشياء روحية، فقد باع العـشور الخاصة بكنيسة دالو Dallow^(١٣٢)، التي تم جمعها وتخزينها في مخازن، وكان الملك قد رفض إصدار أمر ببيع تلك العـشور، أو الإفراج عنها بأي شكل من الأشكال^(١٣٣).

حقيقة الأمر، فكر رئيس الدير بشكل جدي في كيفية إنقاذ كل شيء، وتأخر في مواجهة الحقيقة. لكن الخوف جعله يتردد، فقد باع "الإسـخيتور" لهم جميع السلع المنقولة الموجودة داخل الدير، التي كانت تخص رئيس الدير الراحل لقاء خمسين جنيهًا وثلثين، وأنواع الحبوب جميعها من مزرعة بارك Park مع التبن والمراعي مقابل سبعين ماركًا. وقد تلقى من الرهبان أيضاً أكثر من مئة جنيه من الفضة مقابل الأغنام. كما حصل على مئة مارك أخرى، شريطة عد استيلائه على غابات الدير، وكان يبتز المتأخرات والديون من الاتجاهات جميعها، وكان يستعمل سلطة الزمنية وكأنه رئيس الدير^(١٣٤).

يعبر مؤلف "الجيسـتا" عن عميق أسفه لما تعرضوا له، مشيراً إلى أنه كان من الأفضل لهم - بغض النظر عما حدث لاحقاً - أن يجمعوا الأموال بينما كان رئيس الدير على قيد الحياة. فقد كان مريضاً لفترة طويلة، وكان يجب عليهم بيع من الممتلكات الكثير، واتخاذ الاحتياطات اللازمة لحماية أنفسهم من المصائب التي أغرقتهم، بدلاً من أن يخسروا نتيجة الإهمال قطعاً ثمينة ومهمة من ممتلكاتهم^(١٣٥).

ومهما يكن الأمر، ونتيجةً للقرارات المالية غير المدروسة التي اتخذها "جون الثالث بيرخامستيد" رئيس دير سانت ألبانز، والتي أثرت على الوضع الاقتصادي للدير بشكل سلبي، لجأ إلى تقليل الديون المتراكمة عن طريق بيع كميات من الأخشاب كبيرة، ومع ذلك، زاد هذا الإجراء من الأعباء المالية على الدير أيضاً بسبب التكاليف المتعلقة بالمعاشات التقاعدية^(١٣٦)، مما أدى

إلى تراكم الديون بشكل كبير. ومن هذا المنطلق، قرر الملك إدوارد الأول تعيين "ويليام دي بولوم" William de Bolum كإسختور للإشراف على الدير، وإدارة ممتلكاته (١٣٧).

وفي ١٩ أكتوبر عام ١٣٠١م، توفي رئيس دير سانت ألبانز "جون الثالث من بيركهامستيد"، وبعد وفاته قام الرهبان بعرض "إذن الانتخاب" على "الإسختور"، الذي انسحب بعدما أنهى الإجراءات الرسمية للدير باسم الملك. في العام التالي (عام ١٣٠٢م) استخدم رهبان دير سانت ألبانز حقهم في الوصاية على ديرهم، وذلك عندما رفضوا تسليم بعض الممتلكات الخاصة برئيس الدير الراحل للعاهل الإنجليزي، والتي شملت: خاتمًا، وكأسًا، وحصانًا، وعددا من الكلاب، وبناء عليه أمر الملك شخص يسمى "نيقولا دي ويتامستيد" Nicholas de Whethamsted (١٣٨)، والمتولي منصب "نائب إسختور" (sub-escheator)، بعدم مصادرة تلك الأشياء حينئذ، وأحال أمر الوصاية على الدير إلى جلسة البرلمان المقبل (١٣٩).

بعد انتخاب "جون الرابع دي مارينز" رئيسًا جديدًا للدير في أواخر شهر يناير ١٣٠٢م، ومع عدم تحقيق "نائب الإسختور" أي تقدم يذكر له في الدير، اتجه نحو القلايات التابعة للدير، وبصفة خاصة قلابة "ويموندهم" Wymondham؛ بسبب خلو كرسي الأسقف فيها من شاغله حينذاك. حيث وصل المسؤولين الملكيين إليها، وقاموا بفرض الغرامات على المستأجرين، وخلع بعض المسؤولين، وسلوكوا سلوكًا متعجرفًا مع الرهبان. نتيجة لذلك، بذل "جون دي مارينز" جهودًا مضنية، وأنفق من المال الكثير؛ لضمان تمتع القلايات التابعة للدير بنفس الامتيازات التي يتمتع بها الدير الرئيسي (١٤٠).

من هنا يمكن القول إن تعيين "إسختور" من قبل التاج الإنجليزي للوصاية على دير سانت ألبانز، لم تقتصر عليه فقط، بل امتد ليشمل القلايات التابعة له أيضًا. فعلى سبيل المثال، قام الملك الإنجليزي فيما سبق - بتعيين "مالكولم دي هارلي" كإسختور على قلابة "دورهام" في الفترة التي شغل فيها منصب الأسقف، حيث قام بمصادرة ممتلكاتها، وقدرت الأموال المنهوبة بمقدار ٨٩٩ جنيهًا كإيجارات، بالإضافة إلى ٨٣ جنيهًا، و ١٩ شلنًا، وبنس واحد Penny (١٤١) من الضرائب، فضلًا عن مبالغ مالية أخرى (١٤٢).

كذلك فقد تم تعيين "إسختور" خلال فترات شغور المناصب الدينية في قلابة تاينماوث-التابعة لدير سانت ألبانز-، ويتجلى هذا الأمر بشكل واضح في الخطاب الذي أرسله الملك إدوارد الثاني إلى رئيس دير سانت ألبانز في ٣٠ مارس عام ١٣١٥م، ويُفهم

منه أن " ريكاردوس دي توينج " Ricardus de Teweng أحد رهبان الدير، قد تم قبوله كرئيس لقلية تاينماوث على يد رئيس الدير حينئذ^(١٤٣)، وقد تولى "رينشارد" مسؤولية الإشراف على الكنائس التابعة للقلية السابق ذكرها، مما أعطاه السلطة اللازمة لإدارتها. كما يتضمن الخطاب أمرًا بإلغاء الحجز الملكي المفروض على الأموال بسبب شغور منصب الرئاسة، مما أتاح لرينشارد حرية التصرف في تلك الأموال بحرية^(١٤٤).

د- تعيين مشرف قضائي Bailiff لمساعد رئيس الدير في إدارة موارده:

في عهد "جون الرابع دي مارينز" رئيس دير سانت ألبانز، بدأت آثار السياسة المالية الكارثية للرئيس السابق تتضح. حيث واجه الرئيس الحالي صعوبة كبيرة في توفير الألف مارك المستحقة للملك على الدير؛ بسبب فترة الشغور الأخيرة، كما لم يتمكن الدير من الوفاء بالتزاماته المالية تجاه الدائنين الآخرين، الذين اقترض منهم رئيس الدير السابق (جون دي مارينز) الأموال لتغطية نفقات رحلته إلى روما لتأكيد انتخابه من البابا^(١٤٥).

نتيجة لذلك، وبحلول عام ١٣٠٥م، كان الدير مثقلًا بالديون لدرجة استدعت تدخل الملك، الذي عين مشرف قضائي^(١٤٦) لمساعدته في إدارة الموارد، واستبعاد الموظفين الملكيين. وعند انتهاء فترة رئاسة جون دي مارينز، لم تُبذل جهود كافية لوضع نظام إداري سليم لموارد الدير؛ فقد كانت خزانة الدير خاوية ولم يكن فيها سوى سبعة عشر ماركًا فقط، بينما كانت ألف وثلاثمائة جنيه مستحقة لدائنين مختلفين، فضلا عن ذلك ظلت الألف مارك المستحقة للملك دون سداد^(١٤٧).

في نهاية المطاف، كانت فترة رئاسة "جون دي مارينز" للدير مليئة بالمشاكل والتحديات الكثيرة، حيث ترك الدير مثقلًا بالديون ومتعثراً مالياً. وقبل وفاته (في ٢٣ فبراير ١٣٠٩م)، لم يجد أمامه سوى طلب العفو من البابا عن الرسوم المتأخرة نتيجة إفلاس الدير^(١٤٨).

➤ ثالثاً - موقف دير سانت ألبانز من الوصاية المفروضة عليه:

في حقيقة الأمر، تباين موقف رهبان دير سانت ألبانز في مواجهة الوصاية المفروضة عليهم من قبل التاج الإنجليزي، وقد تجسدت تلك المواقف فيما يلي:

أ- الانصياع والامتثال للواقع المفروض:

وذلك مثلما فعل "جون الأول" رئيس الدير، عندما قام الملك الإنجليزي "جون الأول" بالاستيلاء القسري على الدير في عام ١٢٠٨م، حيث وجد رئيس الدير جون الأول أنه من الصعب ترك الدير يعاني مثل هذا النير من القهر والذل على يد الموظفين الملكيين، وبناءً على ذلك ذهب

رئيس الدير إلى الملك، وأعطاه ستمائة مارك لكي يقوم بخلع الموظفين الظالمين، ويترك الدير وممتلكاته بالكامل حرة وفي سلام. ومن ثم يمكن القول إن "جون الأول" كان واحداً من رؤساء دير سانت ألبانز العديدين، الذين استندوا على الموارد المالية لديرهم من أجل استعادة استقلالهم الذاتي بعيداً عن وصاية التاج الإنجليزي^(١٤٩).

ب- استخدام وسيلة المساومة مع التاج الإنجليزي:

وذلك عن طريق استغلال ديون الملك على الدير لإقالة "الإسختور" مقابل الإعفاء من ذلك الدين. وللتفصيل ذلك يمكن القول:

إنه في بعض الحالات، كان الملوك الإنجليز يطلبون من الأديرة - عادة - تقديم قروض مالية للمملكة، وغالباً ما كانت هذه القروض تمارس تحت ضغوط، أو دون ضمانات واضحة لاسترداد الأموال. فعلى سبيل المثال، في عام ١٢٤٩م كان العاهل الإنجليزي هنري الثالث بحاجة ماسة إلى المال، وعندما زار دير سانت ألبانز في ذلك العام، طلب من "جون الأول"، رئيس دير سانت ألبانز، أن يمنحه قرضاً بقيمة ستين مارك، واصفاً حاجته الملحة لهذا المال باعتبارها "صدقة عظيمة"^(١٥٠).

في حقيقة الأمر، فإن سلوك الملك هنري الثالث لم يكن مستغرباً عن مثل هذه الطلبات من المؤسسات الدينية، حيث كان يعرف جيداً كيفية الضغط على رؤساء الأديرة للحصول على الدعم المالي منهم. لقد استغل الملك الثروة الطائلة التي كانت تمتلكها الأديرة في ذلك الحين، مما ساعده على تحقيق مآربه المالية دون اعتبار للعواقب الوخيمة، التي قد تتجم عن ذلك على الأوضاع الاقتصادية للأديرة^(١٥١).

علاوة على ذلك، طلب الملك إدوارد الثاني (١٣٠٧-١٣٢٧م) قروضاً مالية أو طعاماً من رجال الدين، ولكن كان نجاحه محدوداً^(١٥٢). في ٤ سبتمبر عام ١٣٣٩م، أصدر إدوارد Edward دوق كورنوال Cornwall، والوصي على مملكة إنجلترا تعليمات لثلاثة مفوضين ملكيين من أجل الذهاب إلى المدن والأديرة المختلفة في إنجلترا بصفة عامة، وفي دير سانت ألبانز بوجه خاص؛ لتحفيزهم على إقراض أكبر مبلغ ممكن من المال^(١٥٣).

من الراجح أن رهبان دير سانت ألبانز لم تكن تعجبهم -بأي حال من الأحوال- تصرفات الإسختور، المكلف بتنفيذ سياسة الوصاية على الدير، ومصادرة ممتلكاته خلال فترات شغور المناصب الدينية به. لذا بحثوا بشكل جاد عن طرق للتخلص من تلك الوصاية الملكية غير

المرغوبة. كان "جون من بيرخامستيد" رئيس الدير ^(١٥٤) يحمل ذكريات سيئة عن الضغوط التي تعرض لها الدير على يد "الإسخيتور" (مالكولم دي هارلي). وبناءً على ذلك في بداية عام ١٣٠١م، قرر الاستفادة من دين الملك والبالغ ألف مارك للدير، مستغلاً هذه الفرصة لتوسيع امتيازات الدير من خلال تقليص سلطات "الإسخيتور" كشرط للإعفاء من الديون الملكية ^(١٥٥).

ج-التفاوض مع الملك الإنجليزي بشأن إلغاء الوصاية:

ومن أجل إنجاز هذا الأمر، اتخذ "جون الثالث دي بيرخامستيد" رئيس الدير في عام ١٣٠١م خطوات حاسمة في هذا الشأن، حيث قام بتكليف مسئول المؤنة في الدير، ويدعو "جون دي ستيفيناج" John de Stevenage للتفاوض مع الملك، وفي نهاية المطاف تم التوصل إلى اتفاق يقضى لرئيس الدير ورهبانه بحق إدارة الدير وممتلكاته خلال فترة الشغور مقابل دفع ضريبة للتاج تقدر بألف مارك في كل مناسبة تكون فيها الوظائف الدينية شاغرة، مع الاحتفاظ للملك بحقوقه في تعيين القساوسة في الكنائس التي تصبح المناصب شاغرة فيها، كما حصل رئيس الدير أيضاً على حق عدم تفتيش الدير، مع التأكيد على ممتلكات وعقارات الدير جميعها، والتي كان قد أقرها ملوك إنجلترا السابقين ^(١٥٦)، وفي حالة ما إذا استمرت فترة شغور المناصب الدينية لأكثر من عام، يتم دفع مبلغ إضافي آخر ^(١٥٧).

عند وفاة رئيس الدير جون الثالث دي بيرخامستيد، كان "جون دي ستيفيناج" قد حصل بالفعل على الاتفاق من الملك، وعندما حضر "نائب الإسخيتور" المسمى "نيقولا دي ويثامستيد" لتنفيذ قرار الوصاية على الدير ومصادرة ممتلكاته، كان الرهبان جاهزين بالفعل لتنفيذ شروط الاتفاق الذي تم التوصل إليه مسبقاً ^(١٥٨).

حقيقة الأمر، كان هذا الامتياز الذي اعتبره "جون الثالث من بيركهامستيد" وديره مصدر فخر لهم، كان أحد الأسباب الرئيسة للآزمات المالية التي لاقاها الدير على مدى السبعة عقود التالية. ورغم أن تدخلات الإسخيتور - الوصي الملكي - في شئون الدير كانت مزعجة بالفعل، إلا أن الخسائر المادية الناجمة عنها كانت طفيفة نسبياً مقارنةً بحجم الغرامة الكبيرة التي كان يتعين على الدير دفعها للملك، والتي كانت تعادل دخل سنة كاملة من موارد الدير تقريباً ^(١٥٩).

صحيح أن الاتفاق الذي أبرمه رئيس الدير "جون من بيركهامستيد" في وقت كانت فيه التبرعات على أضرحة القديسين "ألبانز"، و"أمفيالوس" وفيرة، وتكفى لسداد الديون المتراكمة على الدير -إلى حد ما-، إلا أن هذا الدين قد تحول إلى عبء مالي ثقيل في وقت لاحق، وذلك عندما

بدأت تلك التبرعات تقل تدريجيًا؛ إما بسبب الاضطرابات التي حدثت في البلاد؛ وإما بسبب تغير العادات الاجتماعية الخاصة بتقديم النذور في الأديرة. وعلى الرغم من أن رئيس الدير سالف الذكر (جون من بيركهامستيد) لا يمكن تحميله المسؤولية كاملة عن الآثار السلبية الناجمة عن هذا الاتفاق؛ لأن بعض تلك الأضرار جاءت من منطلق ظروف غير متوقعة، ذلك أن تكرار شغور منصب رئيس الدير لخمس مرات متتالية في النصف الأول من القرن التالي، أدى إلى تراكم ديون كثيرة على الدير. وفي نهاية المطاف، بات من الواضح أن تكلفة هذا الامتياز كانت باهظة الثمن عند مقارنتها بالفوائد المالية التي جنتها^(١٦٠).

د- استغلال علاقة الصداقة مع التاج للحصول على امتيازات للدير:

ومن الأمثلة الدالة على ذلك العلاقات الطيبة التي ربطت بين الملك الإنجليزي إدوارد الثاني مع "هيو دي إيفرسدون" رئيس دير سانت ألبانز"، حيث استفاد الأخير من تلك العلاقات لتحقيق مكاسب وامتيازات للدير. وينهض دليلا على ذلك الخطاب الذي أرسله العاهل الإنجليزي في ٢٠ يوليو ١٣١٢م إلى رئيس الدير، والذي أكد فيه على حقوقه في رعاية الدير وممتلكاته الزمنية جميعا خلال فترة شغور منصب الرئيس. حيث منحه (الملك) الحق في التصرف في تلك الممتلكات بنفس الطريقة، التي كان يتصرف بها رئيس الدير أثناء فترة توليه منصبه، مع احتفاظ التاج بحق تعيين القساوسة في القلايات التابعة للدير خلال في أوقات شغور المناصب الدينية في الدير والقلايات الملحقة له^(١٦١).

كما نص الخطاب كذلك على أن الإيجارات، والخدمات السنوية المرتبطة بتلك الحقوق جميعها، ستظل تحت إدارة رئيس الدير خلال فترة الشغور. بالإضافة إلى ذلك، احتفظ العاهل الإنجليزي بحقوق الانتقال التي قد تحدث خلال فترة شغور المناصب الدينية، حيث سُسلم إلى الرئيس والرهبان بعد انتهاء تلك الفترة، شريطة تأكيد ولاء الشخص الذي سيتم انتخابه، أو تعيينه رئيسًا للدير من قبل الملك، مع دفع ألف مارك سنويًا عن كل فترة شغور للمناصب الدينية^(١٦٢).

كما لا يُسمح لأي نبيل أو مدير أملاك، أو "إسخيتور" (وصى ملكي) بالتدخل في رعاية الدير أو ممتلكاته، باستثناء دخولهم أبواب الدير في بداية فترة الشغور لأخذ الحيازة البسيطة باسم التاج، والخروج خلال يوم دون أخذ أي شيء، أو تعيين أي شخص آخر^(١٦٣).

هـ- طلب تخفيض الرسوم المفروضة على الدير نظير إلغاء الوصاية:

وهو أحد الإجراءات، التي حاول دير سانت ألبانز اللجوء إليها للتخفيف من وطأة العبء المالي الذي فرضته الوصاية الملكية عليه. ففي ظلّت الأزمات المالية المتلاحقة التي مر بها الدير، والمطالبات المالية المتزايدة من قبل التاج الإنجليزي، لجأ الرهبان إلى التفاوض مع السلطات الملكية لتخفيض المبالغ المستحقة عليهم لقاء رفع الوصاية، واستعادة استقلالية الدير. كانت هذه المحاولات تهدف في واقع الأمر إلى حماية موارد الدير، وتقليل الضغوط المالية التي أدت إلى تدهور أوضاعه الاقتصادية.

وفى هذا الإطار، أدرك "توماس دي لا ماري" رئيس دير سانت ألبانز أن دفع مبلغ الألف مارك للتاج بـغية التخلص من الوصاية الملكية على الدير يُعد مخاطرة كبيرة لا يمكن للدير تحملها، خاصة في ظل الظروف المضطربة، والأزمات التي تلت انتشار الموت الأسود (الطاعون) في عام ١٣٤٨م^(١٦٤).

فخلال الفترة الواقعة بين عامي (١٣١٥-١٣٢٢م)، تأثرت ممتلكات الأديرة - بما في ذلك دير سانت ألبانز - بشدة بسبب المجاعة، التي زادت حدتها من جراء الأمطار الغزيرة، وإخفاق المحاصيل، والأوبئة التي أصابت الماشية^(١٦٥)، وينهض دليلاً على ذلك المجاعة التي لحقت بدير سانت ألبانز أثناء زيارة الملك إدوارد الثاني الدير في شهر أغسطس عام ١٣١٥م، حيث جد العاهل الإنجليزي أن الإمدادات الغذائية للدير غير كافية لسد احتياجات حاشيته الملكية^(١٦٦).

من هذا المنطلق، بدأ "توماس دي لا ماري" في مناقشة مسألة إمكانية تخفيض المبلغ المطلوب سداده للتاج الإنجليزي. وقد شجعه على اتخاذ تلك الخطوة، ضعف السلطة المركزية خلال فترة صغر سن الملك ريتشارد الثاني Richard II (١٣٦٧-١٣٩٩م)^(١٦٧)، مما أتاح له فرصة ملائمة للتفاوض وإبرام اتفاقيات تفيد الدير بدلاً من دفع الألف مارك كلما كان منصب الرئيس شاغراً. ونجح رئيس الدير -سالف الذكر- في إقناع الحكومة الملكية بقبول جزية سنوية قدرها خمسون ماركاً^(١٦٨)، وبفضل هذه الاستراتيجية، استطاع الحفاظ على منصبه كرئيس للدير لمدة سبعة وأربعين عاماً، وهي واحدة من أطول فترات رئاسة الدير في تاريخه^(١٦٩).

ولتقييم خطة "توماس دي لا ماري" في تقليل الديون الملكية عن كاهل الدير، يمكن القول إنه قبل نصف قرن، كان من الممكن أن تؤدي مثل تلك التدابير إلى استعادة كاملة للوضع المالي

للدير. وحتى في القرن الخامس عشر الميلادي، يُعدُّ تقليل الجزية من ألف مارك إلى خمسين مارك سنوياً خطوة مهمة ساهمت بشكل ملحوظ في تقليل المشكلات المالية التي كان يعاني منها الدير. ومع ذلك، لم يكن بالإمكان تحقيق أكثر من ذلك، إذ أدت التغيرات السلبية في النظام الاقتصادي إلى جعل تحقيق الازدهار أمراً شبه مستحيل^(١٧٠).

➤ رابعاً-النتائج المترتبة على الوصاية:

مما سبق عرضه يمكن استنتاج الآثار الناجمة عن وصاية التاج الإنجليزي على دير سانت ألبانز، وهي كما يلي:

١- فقدان الدير لاستقلاليتيه:

كانت وصاية التاج تعني أن الدير لم يعد بإمكانه اتخاذ قراراته الخاصة بشكل مستقل. فقد أصبح رهبانه مضطرين للامتثال لتوجيهات الأوصياء الملكيين، مما أثر سلباً على حرية الحركة في إدارة شؤونهم. هذا التحول أضعف سلطة الرهبان داخل المؤسسة الدينية، وأسهم في تفويض تقاليد الإدارة الذاتية.

٢- تدهور الوضع المالي للدير، وتراكم الديون عليه:

فرض الوصاية الملكية كان له تأثير مباشر على الموارد المالية للدير. فبدلاً من تحقيق دخل كافٍ من خلال أنشطة الدير التقليدية، كان عليه تلبية الأعباء المالية المتزايدة، التي فرضها التاج عليه، مما أدى إلى تفاقم الديون. وبالتالي، أصبح الدير غير قادر على الوفاء بالتزاماته تجاه الملك فضلاً عن الدائنين الآخرين، وهو ما أثر سلباً على استقراره المالي. كذلك فقد استخدم الملوك الإنجليزي سلطتهم لفرض ضرائب استثنائية على الأديرة، بما في ذلك دير سانت ألبانز، للمساعدة في تمويل حروبهم ونفقات الدولة. كانت هذه الضرائب تفوق الأعباء المالية العادية، وكانت تفرض في أوقات الأزمات، أو الاحتياجات الملكية، وبصفة خاصة في أوقات الحروب لتمويلها.

ومثالا لذلك في أواخر عام ١٣٣٠م، قام التاج الإنجليزي بزيادة الضرائب المفروضة على التجارة بشكل عام، وعلى صادرات الصوف بشكل خاص^(١٧١). وقد كانت لهذه الخطوة انعكاساتها الخطيرة على دير سانت ألبانز، كما هو الحال في بقية الأديرة الأخرى. ومع اندلاع حرب المئة عام في سنة ١٣٣٧م، زادت المطالب المالية بشكل كبير، حيث لم تقتصر الجهود على جمع الأموال

من الأديرة والكنائس فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى الاستيلاء على منتجاتها المختلفة لتمويل الجيش (١٧٢).

خلال فترة رئاسة "ميخائيل دي مينتور" Michael de Mentmore لدير سانت ألبانز (١٣٣٥-١٣٤٩م) (١٧٣)، تميزت الضرائب المفروضة على الدير بالثقل والتكرار، حيث كانت تُفرض كل أربع أو خمس سنوات، وشملت هذه الضرائب دفع عُشر، أو خمسة عشر، أو كليهما معًا، مما أوجب على الدير تسديد مبلغ إجمالي قدره ٨٠ جنيهًا إسترلينيًا (١٧٤).

وبسبب الابتزاز المالي المستمر لدير سانت ألبانز، اضطر رئيس الدير إلى الاقتراض المتكرر لتغطية الرسوم والضرائب الملكية الزائدة، مما أدى إلى تراكم الديون، واستنزاف ممتلكاته. فعلى سبيل المثال، بدأ رئيس الدير "هيو دي إيفرسدون" رئيس الدير في تكبد الديون منذ بداية توليه المنصب. ففي أغسطس ١٣٠٨م، تعرض للملاحقة لسداد دين قدره ألف وستمئة مارك لمجموعة من التجار من جمهورية فلورنسا. وقد قام أمين خزانة الملك بشراء هذا الدين، وأصدر أمرًا بسداده في ١٦ أغسطس من العام نفسه (١٣٠٨م). بالإضافة إلى ذلك، اشتملت منحة الملك إدوارد الثاني لدير الدومينيكان في كينجز لانجلي King's Langley (١٧٥) عام ١٣١٢م على مبلغ سبعمائة مارك، كان رئيس دير سانت ألبانز ملزمًا بسداده بمعدل مائة جنيه سنويًا (١٧٦).

٣-تقليص النفوذ الديني والإداري للدير:

أدى تدخل التاج في الشؤون الإدارية والمالية لدير سانت ألبانز إلى إضعاف استقلاليتها، وتقليص قدرته على إدارة موارده بشكل مستقل، مما قلل من نفوذ الرهبان في إدارة الدير. كما أن الثروات الكبيرة التي كان يمتلكها الدير أثارت طمع الملوك والباباوات، الذين كانوا يسعون بشكل جدي للحصول على هذه الأموال. فخلال الفترات التي يكون فيها منصب رئيس الدير شاغرًا، كان الدير يقع تحت طائلة مندوب الملك، الذي كان يستغل هذا الوضع لطلب مبالغ مالية تفوق ما يحق له قانونيًا. في الواقع، أصبح الملوك والباباوات سواء بسواء يعتبرون الدير مصدرًا مضمونًا للثروة في الأوقات الطارئة، ولم يترددوا في استغلاله لتبرير الابتزاز المالي المستمر (١٧٧)، وقد كانت أخطار القمع البابوي والملكي واضحة بشكل جلي خلال تلك الفترة (١٧٨).

٤-انهيار العلاقات مع المجتمع المحلي:

أدى الضغط المالي المفروض على الدير إلى تدهور العلاقات مع المجتمعات المحلية. فمع فرض ضرائب إضافية والبحث عن مصادر جديدة للتمويل، شعر السكان المحليون -وعلى

سبيل المثال سكان بلدة سانت ألبانز - بالضغط والغضب تجاه الدير، مما أثر على دعمهم وتعاونهم مع المؤسسة الدينية، بل وثورتهم ضد رئيس الدير واللجوء إلى الملك الإنجليزي من أجل مساعدتهم في التحرر من سيطرة الدير عليهم.

٥- زيادة الضغوط الملكية:

مع استمرار الصعوبات المالية للتاج، زادت الضغوط على الدير لدعم الحملات العسكرية والمشاريع الملكية. ومن ثم صار الدير أداة فعالة للتمويل الحكومي، مما أثر على هويته كمنظمة دينية، وأفقده بعضاً من دوره الروحي، ولا نكون مبالغين حين نقول ودوره الثقافي والمعرفي أيضاً.

الخاتمة:

من خلال البحث يتجلى الآتي:

- شكلت وصاية التاج الإنجليزي على دير سانت ألبانز أداة مالية رئيسة استغلها التاج للحصول على الموارد النقدية الضرورية، وذلك لتغطية نفقاته المتزايدة الناتجة عن الحروب المستمرة والسياسات المالية المفرطة في الإنفاق.
- واجه دير سانت ألبانز مجموعة من العوامل، التي جعلته عرضةً لوصاية التاج الإنجليزي، حيث ساهمت الثروات الكبيرة المتراكمة في أيدي الرهبان في جعله هدفاً سهلاً للملوك، الذين كانوا يسعون لجمع الأموال. كما أن ضعف الكفاءة المالية والإدارية لبعض رؤساء الدير، إلى جانب انتشار الفساد داخل الدير، والذي طال الرهبان وحتى رئيس الدير نفسه، أدى إلى تهيئة الظروف للتدخل الملكي، وفرض الوصاية عليه.
- اعتمد الملوك الإنجليز على أساليب متعددة لفرض وصايتهم على دير سانت ألبانز، ومنها: فرض الوصاية بالقوة، والتدخل في الانتخابات الدينية، بالإضافة إلى تعيين أوصياء ملكيين خلال فترات شغور المناصب الدينية، كما قاموا بتعيين مشرف قضائي لمساعدة رئيس الدير في إدارة موارد الدير المالية.
- تعددت ردود أفعال دير سانت ألبانز تجاه الوصاية التي فرضها عليه التاج الإنجليزي، واتخذت أشكالاً متنوعة، وكان من بينها: الانصياع والقبول بالواقع المفروض، اللجوء إلى المساومة، والتفاوض حول إلغاء الوصاية. بالإضافة إلى محاولة استغلال العلاقات الودية

مع التاج للحصول على امتيازات لصالح الدير، كما تم تقديم طلبات لتخفيض الرسوم المفروضة كشرط لإلغاء الوصاية.

قائمة الاختصارات:

A H R	The American Historical Review.
Cal. Chart. Rolls	Calendar of Charter Rolls.
C.C.R	Calendar of the Close Rolls.
Cal. Fine. Rolls	Calendar of the Fine Rolls.
C.P.R	Calendar of the Patent Rolls.
Ch.	Chapter.
D.N.B.	Dictionary of National Biography
E.H.R	The English Historical Review.
Gesta	Gesta Abbatum Monasterii Sancti Albani.
H.R	Historical Research.
Ibid.	Ibidem
J. B. A. A	Journal of the British Archaeological Association, First Series, 26.4, (1870), pp. 299 -328.
Loc.Cit.	Loco Citato.
R.H	Revue Historique.
T.	Tome.
Vol.	Volume.
V.C. H	A History of the County of Hertford: Volume 2. Ed. William Page, London, 1908.

الحواشي:

- (1) Still, M., The Abbot and the Rule: Religious Life at St Albans, 1290-1349, Routledge, 2017.
- (2) Toepfer, R., The Abbey at St Albans and its relationship with its lordship in the Later Middle Ages, Diss. University of Southampton, 2017.
- (٣) هنري الثالث: عرف أيضًا بهنري أف وينشستر Henry of Winchester ، وهو ابن الملك جون الأول John I (١١٩٩-١٢١٦م) ، وإيزابيلا من أنجوليم Isabella of Angouleme ، واعتلى العرش عندما كان في التاسعة من عمره في وسط حرب البارونات الأولى، كان ملك إنجلترا، وولي عهد أيرلندا Ireland، ودوق أكييتانيا Aquitaine (١٢١٦-١٢٧٢م). انظر:
- Carpenter, David A., The Minority of Henry III, Berkeley, University of California Press, 1990, p. 262.
- (٤) إدوارد الثالث: ولد في عام ١٣١٣م، وهو ابن الملك إدوارد الثاني Edward II (١٣٠٧-١٣٢٧م)، من إيزابيلا ابنة فيليب الرابع Philip IV ملك فرنسا (١٢٨٥-١٣١٤م)، تولى العرش الإنجليزي سنة ١٣٢٧م خلفا لوالده . انظر:
- Chambers, A. M., Constitutional History of England, London, 1911, p. 98.
- (٥) هارتفوردشير: مقاطعة زراعية تقع في جنوب شرق إنجلترا. انظر:
- Chauncy, H., The Historical Antiquities of Hertfordshire, Vol.1, London, 1826, p.2; CF. Also: Courtlandt Canby & David S. Lemberg., Encyclopedia of Historic Places, Facts on File; Revised edition, 2007, p. 537.
- وللمزيد عن خريطة توضيحية لدير سانت ألبانز راجع الملاحق (الملحق رقم ١).
- (6) Bede., Ecclesiastical History of the English Nation, A New Translation by: L. Gidley, Oxford, 1870, Book. I, Ch. VII, p.20.
- (٧) أوقا: ملك مرسيا (٧٥٧-٧٩٦م)، تولى العرش بعد اغتيال أثيلبالد Æthelbald (٧١٦-٧٥٧م)، وتمكن من هزيمة بيورنريد Beornred. أعاد بناء قوة مرسيا بالاعتماد على موارده الشخصية وولاءاته، واستعاد السيطرة على مناطق عديدة، وفرض مصالحه التجارية في لندن. انظر:
- Lapidge, Michael, et al., (Eds.), The Wiley-Blackwell Encyclopedia of Anglo-Saxon England, John Wiley & Sons, 2014, p. 347.
- (8) Crosse, Gordon., A Dictionary of English Church History, AR Mowbray, 1912, p. 530.
- (٩) توماس دي لا ماري: رئيس لدير سانت ألبانز، وهو ابن سير جون دي لا ماري John de la Mare من زوجته جوهانا Johanna ابنة السير جون دي هاريسفيلد John de Harpesfeld. وُلد في وقت مبكر من عام ١٣٠٩. كانت عائلته عائلة نبيلة من هيرتفوردشاير. انظر:
- Lee, Sidney (Ed.), D. N. B., Vol.36, Macmillan, 1893, p.129.
- (10) Williams, Benjamin, (Ed.), Chronique de la traïson et mort de Richart Deux roy Dengleterre: mise en lumière d'après un manuscrit de la Bibliothèque royale de Paris, autrefois conservé dans l'abbaye de S. Victor; avec les variantes fournies par dix autres manuscrits, des éclaircissements, et un glossaire, Londers, 1846, p.121.
- عن رؤساء دير سانت ألبانز ومعاصريهم من الملوك الإنجليز خلال فترة الدراسة. راجع الملاحق (الملحق رقم ٢).
- (١١) البرلمان الإنجليزي: نشأ من المجالس الأنجلوسكسونية مثل مجلس الوائتان في القرن التاسع. تطور بعد الغزو النورماني في ١٠٦٦م إلى "المجلس الكبير" الذي استشار الملك قبل اتخاذ قرارات مهمة. خلال القرنين الثالث والرابع عشر، زادت قوة البرلمان على حساب السلطة الملكية، مما أدى إلى تقليص نفوذ الملك وتعزيز دور

- البرلمان في الحكم. انظر للمزيد: محييس حسن الوائلي، طالب، "البرلمان الإنجليزي خلال العصر الوسيط النشأة والتطور"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد ٢، العدد ١، (٢٠١٠م)، ص ٢٦-٥.
- (١٢) من بين أبرز المؤرخين في دير سانت ألبانز: متى الباريسي Matthew of Paris (١٢٠٠-١٢٥٩م)، ووليم ريشينجر William Rishanger (١٢٥٠-١٣١٢م)، وتوماس والسنجهام Thomas Walsingham (١٣٤٠-١٤٢٢م). انظر: Crosse, G., A Dictionary of English Church, p.530.
- وللمزيد من التفاصيل عن الدور الثقافي والتعليمي لدير سانت ألبانز خلال القرن الرابع عشر الميلادي. انظر: Still, M., The Abbot and the Rule, Ch.6.
- (13) Crosse, G., Ibid., p.530.
- (14) زار الملك هنري الثالث دير سانت ألبانز ثمان مرات وفي مناسبات مختلفة، وقدم من الثياب الكهنوتية الفاخرة العديد. انظر:
- Nicholson, H. J. B., The Abbey of Saint Alban: Some Extracts from Its Early History and a Description of Its Conventual Church. G. Bell and Sons, 1882, p.20.
- (15) Holt, Henry F., "On Royal Visitors and Benefactors of St. Alban's Abbey, and on the Shrine of St. Alban and the Abbey Relics", J. B. A. A, First Series, 26.4 (1870), pp. 299-328, p.306.
- (16) جون الثاني هيرتفورد: جاء من هيرتفورد، رقاء الأب ويليام أولاً ليكون سكرتيراً في قلاية هيرتفورد هناك، ثم أصبح رئيساً للدير في عام ١٢٣٥م. كان رجلاً لطيفاً وودوداً، اجتماعياً مع رهبانه، ومحبوياً من الجميع. انظر: Vaughan, Richard, and Robert Vaughan., Chronicles of Matthew Paris: monastic life in the thirteenth century. Sutton, 1986, p.62.
- (17) Holt, Henry F., "On Royal Visitors", J. B. A. A, pp.306-307.
- (18) إدوارد الأول: وُلد في قصر وستمنستر Westminster في يوليو ١٢٣٩م، وهو ابن الملك هنري الثالث، وأليانور البروفانسية Eleanor of Provence. تم تتويجه رسمياً في ٩ أغسطس ١٢٧٢م في كنيسة وستمنستر. انظر:
- Annales Londonienses, Chronicles of Rigns of Edward I & Edward II, Vol. 1 Stubbs W. in (R. S) London, 1881, p.2; CF.Also: Powick, M., The Thirteenth Century, 1216-1307, Oxford, 1962, pp. 27-28.
- (19) Rishanger, William., Willelmi Rishanger: quondam monachi S. Albani, et quorundam anonymorum, chronica et annales, regnantibus Henrico Tertio et Edwardo Primo. Vol. 2, Longman, Green, Longman, Roberts, and Green, 1864, p.194; Paris, Matthew., English History from the year 1235 to 1273, Vol.3, London, 1854, p.250.
- (20) بيمبروك: مقاطعة بمبروك شاير Pembrokeshire في جنوب غرب ويلز Wales. انظر: Courtlandt Canby & David S. Lemberg., Encyclopedia of Historic Places, p.1005.
- (21) Newcome, P., The History of the Ancient and Royal Foundation, Called the Abbey of St. Alban, in the County of Hertford, from the Founding Thereof, in 793, to Its Dissolution, in 1539. Exhibiting the Life of Each Abbot, and the Principal Events Relating to the Monastery, During His Rule and Government. Extracted from the Most Faithful Authorities and Records, Both Printed and Manuscript, London, 1793, p. 411.
- (22) جون أف جونت: أمير إنجليزي، وقائد عسكري، والابن الرابع للملك إدوارد الثالث ملك إنجلترا. بفضل أصوله الملكية وزيجاته المميزة وبعض المنح السخية من الأراضي، كان واحداً من أغنى الرجال في عصره. انظر: Goodman, A., John of Gaunt: the exercise of princely power in fourteenth-Century Europe, Routledge, 2014, p.42.

(٢٣) لانكاشير: بلدة في مقاطعة لانكشاير Lancashire تقع على نهر لون Lune على بُعد ٣٢ كيلومترًا (٢٠ ميلًا) شمال بريستون Preston. انظر:

Moore, W.G., The Penguin Encyclopedia of Places, Penguin, 1978, p.440.

(24) Newcome, P., Ibid., pp.409-410.

تاينماوث: إحدى قلاية دير سانت ألبانز المهمة؛ نظرًا لموقعها الجغرافي والاستراتيجي، حيث تقع في مملكة نورثمبريا Northumbria بالقرب من الحدود بين إنجلترا وأسكتلندا. انظر:

C.P.R., Edward I: Volume 3, 1292-1301, (Ed.) H C Maxwell Lyte, London, 1895, p. 197.

(٢٥) توماس أف وودستوك: الابن الخامس الباقي على قيد الحياة وأصغر طفل لإدوارد الثالث ملك إنجلترا وفيليبا من هينو Philippa of Hainault. انظر:

Goodman, A., The Loyal Conspiracy: The Lords Appellant under Richard II, University of Miami Press, 1971, p.5.

وتقع وودستوك في جنوب مملكة إنجلترا بمقاطعة أكسفورد. انظر:

Canon, J. and Griffith, R., The Oxford Illustrated History of British Monarchy, New York, 1988, p. 291.

(٢٦) جلوستر: مدينة كاتدرائية وعاصمة مقاطعة جلوسسترشير Gloucestershire في جنوب غرب إنجلترا. تقع على نهر سيفرن Severn، بين منطقة كوتسولنز Cotswolds في الشرق وغابة دين Dean في الغرب. انظر:

Courtlandt Canby & David S. Lemberg., Encyclopedia of Historic Places, p. 470.

(27) Newcome, P., The History of the Ancient and Royal Foundation, p. 410.

(28) Newcome, P., Ibid., p. 410.

لم يستدل الباحث على موقع هاتين المدينتين.

(٢٩) نورفلك: مقاطعة في شرق إنجلترا وشرق أنجليا East Anglia. تحدها من الشمال الغربي لينكولنشاير Lincolnshire وذا واش The Wash، ومن الشمال والشرق بحر الشمال، ومن الغرب كامبريدجشير Cambridgeshire، ومن الجنوب سوفولك Suffolk. انظر:

Courtlandt Canby & David S. Lemberg., Encyclopedia, p.929.

(٣٠) المارك: وحدة نقدية إنجليزية قديمة تساوي ١٣ شلن و ٤ بنسات، وتزن حوالي ثمان أوقيات. انظر: إبراهيم حسيب، أسامة، "الضرائب الطارئة في إنجلترا في عهد هنري الثالث (١٢١٦-١٢٧٢م)"، مجلة التاريخ والمستقبل، (يناير عام ٢٠١٢م)، ص ٢٥٧.

(٣١) بوليو: قرية تقع في هامبشاير Hampshire في إنجلترا، على بعد ٧ أميال (حوالي ١١ كيلومترًا) جنوب ساوثمبتون Southampton. انظر:

Courtlandt Canby & David S. Lemberg., Ibid., p. 124.

(32) Newcome, P., The History of the Ancient, p. 410.

(٣٣) البابا جريجوري التاسع: أوجليو دي كونتي Ugolino di Conti، وُلد في مدينة أناني Anagni بوسط إيطاليا. درس في جامعتي باريس بفرنسا، وبولونيا بإيطاليا، رُقي إلى رتبة أسقف -كاردينال في عام ١٢٠٦م. وفي عام ١٢١٨ أو ١٢١٩م، أصبح عميدًا للكلية المقدسة للكاردينالات. تولى منصب البابوية عام ١٢٢٧م وظل فيه حتى وفاته. انظر: محمد، مصطفى محمود محمد، "سياسة البابا جريجوري التاسع (١٢٢٧-١٢٤١م) تجاه المهرطقين الألمان ١٢٢٧-١٢٣٤م" فلاحو ستندجر أنموذجًا، مجلة كلية الآداب بقنا، عدد ٥٦، (يوليو ٢٠٢٢م)، ص ٤٩١-٥٦٤.

(34) Newcome, P., Ibid., p. 411.

(35) Loc.Cit.

(٣٦) بايو: مدينة فرنسية تقع في إقليم كالفادوس Calvados في نورماندي Normandy شمال غرب فرنسا. انظر:

Courtlandt Canby & David S. Lemberg., Encyclopedia, p.121.

(٣٧) الهيديس: وحدة لقياس الأرض كانت تُستخدم في مملكة إنجلترا، وهي تعادل (تقريباً) ما يكفي لدعم أسرة واحدة، ويمكن أن تتراوح مساحتها بين ٦٠ و ١٢٠ فدناً، حسب جودة الأرض. انظر:

Maitland, Frederic William., Domesday Book and Beyond: Three Essays in the Early History of England, Cambridge, 1907, p.xii.

(38) Newcome, P., The History of the Ancient, p. 411.

(٣٩) دُورهام: مقاطعة تقع على البحر الشمالي North Sea بين نهري تيز Tees وتاين Tyne. انظر:

Courtlandt Canby & David S. Lemberg., Ibid., p.361.

(40) Newcome, P., Ibid., pp. 411-412.

(٤١) أيرلندا: جزيرة تقع في غرب مملكة إنجلترا، وهي ثاني أكبر الجزر بها. انظر:

Chronicles Of England, Scotland And Ireland, Vol. VI, Holinshed's (Ed.), London, 1808, p. 1.

(٤٢) إدوارد الثاني: ولد في الخامس والعشرين من أبريل عام ١٢٨٤م، ولقب بكارنرفون Carnarvon نسبة إلى

مسقط رأسه في قلعة كارنرفون، التي تقع في شمال ويلز Wales، أمّا والدته فهي أليانور القشتالية Eleanor of Castile (١٢٤١-١٢٩٠م)، الزوجة الأولى لإدوارد الأول. انظر:

Hopkins, Lisa., A Christopher Marlowe Chronology, Springer, 2005, p.5.

وكذلك: ناطق عزيز شناوة الساعدي، وحسن زغير حزيم، "نبذة عن انحراف الملك إدوارد الثاني وانعكاساته على التطورات الداخلية في إنكلترا حتى عام ١٣١٣م"، مجلة المستنصرية للعلوم والتربية، ٢٢، ٣، (٢٠٢١م)، ص ٤١١-٤٢٠، ص ٤١٢.

(٤٣) إيلي: مدينة تقع في كامبريدجشير Cambridgeshire في إنجلترا، على بُعد ١٥ ميلاً (حوالي ٢٤ كيلومتراً)

شمال شرق كامبريدج Cambridge، وعلى نهر أوس Ouses River. انظر:

Courtlandt Canby & David S. Lemberg., Encyclopedia, p.380.

(٤٤) جون بارنت: كان أسقفًا على وركستر Worcester (في عام ١٣٦١م)، ثم أسقف على باث Bath خلال

الأعوام (١٣٦٢-١٣٦٣م)، ثم أخيراً أسقف على إيلي حتى وفاته. انظر:

Pryde, E. B, (Ed.), Handbook of British Chronology, Vol. 2, Cambridge University Press, 1996, p. 244.

(45) Newcome, P., Ibid., p.412.

(٤٦) باكنجهامشير: هي مقاطعة تقع في منطقة ميدلاند Midlands في إنجلترا. انظر:

Courtlandt Canby & David S. Lemberg, Ibid., p. 184.

(47) Still, M., The Abbot and the Rule, Ch.4.

(٤٨) روجر دي نورتون: تولى منصب رئيس دير سانت ألبانز في عام ١٢٦٣م، وهو ينتمي إلى منطقة نورتون بالقرب

من بالدوك Baldock في هيرتفوردشاير Hertfordshire. انظر:

Dugdale, William., Monasticon Anglicanum: a history of the abbies and other monasteries, hospitals, frieries, and cathedral and collegiate churches, with their dependencies, in England and Wales; also of all such Scotch, Irish and French monasteries, as were in manner connected with religious houses in England, Vol. 2, London, 1819, p.194.

(49) Cal. Chart. Rolls., Henry III. A.D. 1226-1257, Sir H. C. Maxwell Lyte (Ed.), London, 1903, p.42.

(50) Cal. Chart. Rolls., 27 Jan. 1253.

(٥١) نورثومبرلاند: هي المقاطعة الواقعة في أقصى الشمال، تحدها من الشمال أسكتلندا عبر تلال تشيفيوت ونهر

تويد، ومن الشرق البحر الشمالي. انظر:

Moore, W.G., The Penguin Encyclopedia, p.568.

(52) Cal. Chart. Rolls., 21 Jan. 1253.

(53) Cal. Chart. Rolls., 9 Oct. 1268.

كوديكوت: هي قرية كبيرة وأبرشية مدنية تقع على بُعد حوالي سبعة أميال (١١ كم) جنوب هيتشين Hitchin في هارتفوردشير. انظر:

Page, William, (Ed.) The Victoria History of the County of Hertford, Vol. 2, London, 1908, p.44.

(54) Cal. Chart. Rolls., 2 July 1272.

(55) Williams, L. F. R., History of the Abbey of St. Alban, London, 1917, p.122.

(56) Gesta, Vol. II, p. 490.

(57) Still, M., The Abbot and the Rule, Ch.4

(٥٨) المعاش التقاعدي: هو منحة مالية، أو غذائية، أو وسائل أخرى للعيش، تُمنح من قبل دير، أو مؤسسة دينية، أو خيرية للمستفيدين من سخائها. وفقاً لإحدى المصادر، كان أول استخدام لهذا المصطلح في إنجلترا في وثيقة تعود لعام ١١٩٧م. انظر:

Harper, R. I., "A note on corrodies in the fourteenth century", *Albion*, 15.2, (1983), pp. 95-101, p.95.

(59) Gesta., AD 1290-1349, Vol. 2, Riley, Henry T., (Ed.), Longmans, 1867, p. 484.

هذا وقد اعتمد الباحث على النسخة الإنجليزية المترجمة من هذا الكتاب، وهي بعنوان:

The Deeds of the Abbots of St Albans: Gesta Abbatum Monasterii Sancti Albani, Translate by: David G. Prest, James G. Clark (Editor), Boydell Press, 2019.

(60) Gesta., AD 793-1290, Vol. 1, Riley, Henry T., (Ed.), Longmans, 1867, pp.466-467.

(٦١) جون الثالث بيرخامستيد: رئيس دير سانت ألبانز الخامس والعشرون، تم تنصيبه في عام ١٢٩١م. انظر:

Nicholson, Henry Joseph Boone., The Abbey of Saint Alban, p.22.

(62) Gesta, Vol. I, p. 51.

(٦٣) جون الرابع دي مارينز: رئيس دير سانت ألبانز السادس والعشرين في فترة ولايته، وعندما زار الملك إدوارد الثاني الدير، أمره بنقل قبر ومصلّى القديس ألبانز من مكانهما الأصلي، وأعيد بناء القبر الرخامي. انظر:

Nicholson, Henry Joseph Boone., The Abbey of Saint Alban, p.23.

(٦٤) واجه دير سانت ألبانز عبئاً مالياً إضافياً خلال فترات شغور منصب رئيس الدير، حيث كان يتوجب على كل رئيس جديد للدير ضرورة السفر إلى مدينة روما للحصول على التأكيد البابوي على انتخابه. بدأت هذه العادة منذ عام ١١٧٠م، وكان يُتوقع من الرئيس تقديم هدايا باهظة الثمن للبابا وكرادته أثناء وجوده في مدينة روما. انظر:

Gesta, Vol. II, p. 399.

(65) Ibid., pp. 56-58.

(66) Ibid., p. 108.

(٦٧) والتر لانجتون: أحد أبرز الوزراء في النصف الثاني من حكم الملك إدوارد الأول. شغل منصب الخزانة خلال الفترة (١٢٩٦-١٣٠٧م)، وتم تكريمه لخدماته المخلصة بمنحه منصب أسقف كوفنتري Coventry، وليتشفيلد. انظر:

Fritze, Ronald H., and William B. Robison, (Eds.), Historical Dictionary of Late Medieval England, 1272-1485, Bloomsbury Publishing USA, 2002, p.307.

(٦٨) ليتشفيلد: مدينة سوق في ستافوردشاير، تقع على بُعد ١٩ كم جنوب غرب بيرتون أون ترينت. انظر:

Moore, W.G., The Penguin Encyclopedia of Places, p.455.

(69) Gesta, Vol. II, pp. 90-93.

هناك رأي آخر يذكر أن الدين المستحق على رئيس دير سانت ألبانز كان ألف وستمئة مارك، وليس تسعمائة مارك كما ورد في الجيستا. انظر:

Cal. Fine. Rolls, preserved in the Public Record Office, Vol. 2, Edward II (1307-1319), London, 1912, p. 29.

(70) Gesta, Vol. II, pp. 92-93.

(٧١) تغيرت أوضاع الأسقف لانجتون عقب تولي الملك إدوارد الثاني العرش، حيث تم القبض عليه وإقالته من منصبه؛ بسبب عودة خصمه "بييرز جافستون"، وجري سجنه في أماكن عدة، وصودرت أراضيه وثرواته، ووجهت إليه تهم إساءة استخدام السلطة والفساد. انظر:

Encyclopædia Britannica, Chisholm, H. (Ed.), Vol. 16, (11th Ed.), Cambridge University Press, 1911, p. 179.

(72) Gesta, Vol. II, p. 94; Cal. Fine. Rolls, Vol. 2, p. 29.

(73) Gesta, Vol. II, pp. 94-95.

(٧٤) بيير جافيستون: كان صديقاً مقرباً ومستشاراً للملك إدوارد الثاني، وقد رفعه الأخير إلى رتبة إيرل كورنوال Cornwall. ويبدو أن إدوارد كان الوحيد الذي رأى فيه خصلاً مميزة، إذ كان جافيستون مكروهاً بشدة من قبل الأرستقراطية الإنجليزية بسبب تفضيل الملك له. قُتل جافستون على يد إيرل وارويك Warwick في عام ١٣١٢م. انظر:

Middleton, John., World Monarchies and Dynasties, Vols.1-3,A-Z, Routledge, 2015,p.259

(75) Baker, Geoffrey., The Chronicle of Geoffrey Le Baker of Swinbrook, Translated by: Richard Barber, Boydell Press, 2012,p.4.

(٧٦) لانجلي: بلدة إنجليزية صغيرة في جنوب غرب هارتفوردشير، تبعد ٥ كم (٣ ميل) شمال واتفورد Watford. انظر:

Moore, W.G., The Penguin Encyclopedia of Places, p.10.

(77) Gesta, Vol. II, p.95.

(78) Gesta, Ibid., p.108.

(٧٩) هيو دي أيفرسدون: أطلق عليه هذا الاسم نسبةً إلى قرية في مقاطعة كامبريدج، وهو الرئيس السابع والعشرون لدير سانت ألبانز. كان قد شغل منصب الخُزاف لمدة خمس سنوات قبل انتخابه رئيساً للدير. انظر:

Nicholson, Henry Joseph Boone., The Abbey of Saint Alban,p.23.

(80) Ibid.,pp. 177-179.

(81) Ibid.,pp. 113-4.

(٨٢) سوف يتم الحديث عن تلك العلاقات فيما بعد خلال صفحات البحث (الباحث).

(83) Gesta,Ibid., pp. 177-178.

(84) Ibid., pp.115-17.

(85) Ibid., pp. 116-17.

(86) Ibid.,pp.179-180.

(87) Gesta,Vol. I, pp.447-8.

(٨٨) من أشهر القلايات التابعة لدير سانت ألبانز هي: تاينماوث Tynemouth، وويموندهام Wymondham في نورثمبرلاند Northumberland، ونورفولك Norfolk على التوالي. انظر:

Galbraith,V. H., The Abbey of St. Albans from 1300 to the Dissolution of the Monasteries: The Stanhope Essay, 1911,p.5.

(89) Gesta,Vol. II, p.95; CF .Also: Galbraith,V. H., The Abbey of St. Albans, p.12.

(90) Gesta,Vol. II, p.95; CF .Also: Galbraith,V. H., Ibid.,p.12.

(91) Gesta, Vol. II,p.177.

(92) Galbraith,V. H., Ibid., p.5.

(٩٣) بينهام: إحدى قلايات دير سانت ألبانز وتقع في مقاطعة نورفولك Norfolk شرق إنجلترا. انظر:

Workman, Herbert B., John Wyclif; A Study of the English Medieval Church, 2 Vols, Set: A Study of the English Medieval Church, Wipf and Stock Publishers, 2001,p.231.

(٩٤) للمزيد عن ثورة وليم دي سيمرتون. انظر:

Smith, W. J., "The Revolt of William de Somertone", *E H R*, 69.270, (1954), pp. 76-83.

(95) Gesta Vol. II, appendix, p. 469

(٩٦) توماس إيرل لانكاستر الثاني (١٢٧٨-١٣٢٢م): نبيل إنجليزي من الأسرة الأولى لآل لانكاستر التابعة لسلالة بلانتاجينيت الملكية. شغل منصب الإيرل في كل من: لانكاستر، وليستر Leicester، وديربي Derby من عام ١٢٩٦م حتى ١٣٢٢م، وإيرل: لينكولن Lincoln وساليسبري Salisbury من عام ١٣١١م حتى ١٣٢٢م. انظر:

Contamine, Ph., "Thomas of Lancaster, 1307-1322, A Study in the Reign of Edward II", *R.H.*, T. 250, Fasc. 2 (508), (Octobre-December 1973), pp. 486-488.

(٩٧) هيو ديسبنسر الأكبر: كان أحد المقربين من الملك إدوارد الثاني، وشغل منصب خازن الملك. وهو ابن إيزابيل بوشامب وابنة ويليام بوشامب، إيرل وارويك التاسع. بعد الإطاحة بإدوارد الثاني، اتهم بالخيانة العظمى وأعدم شنقاً عام ١٣٢٦م. انظر:

Fritze, Ronald H., and William B. Robison, (Eds.), *Historical Dictionary*, p.153.

(98) Gesta, Vol. II, appendix, p. 469.

(99) Jocelin of Brakelond., *Chronicle of the Abbey of Bury St Edmunds*, Ed. D. Greenway and J. Sayers, Oxford, 1989, pp. 64-70; CF. Also: Trenholme, N. M., "The risings in the English Monastic Towns in 1327", *A.H.R.*, 6.4, (1901), pp. 650-670.

(100) Wood, S., *English Monasteries And Their Patrons In The Thirteenth Century* Hardcover, 1955, pp. 90-91.

(101) Phillips, M., *Church, Crown and Complaint: petitions from Bishops to the English Crown in the fourteenth Century*, Diss. University of Nottingham, 2013, p.140.

(102) Wood, S., *English Monasteries*, pp. 90-91.

(103) Sweet, Charles., *A Dictionary of English Law*, p.320.

(١٠٤) جون الأول: يعرف أيضا باسم جون دي سيللا John de Cella، كان رئيسا لدير سانت ألبانز من عام ١١٩٥م حتى وفاته في عام ١٢١٤م. كان قد شغل سابقاً منصباً في دير الثالوث المقدس في والينجفورد Wallingford بيركشاير Berkshire (التي أصبحت الآن جزءاً من أكسفوردشاير Oxfordshire)، وهي قلاية تابعة لدير سانت ألبانز. انظر:

VCH., Ed. William Page., Vol. 4, London, 1971, pp. 372-416.

(١٠٥) خلال تلك الفترة تعرض الملك الإنجليزي جون الأول إلى اللعن والحظر من قبل البابوية؛ نتيجة للصراع الذي دار بينه وبين البابا أنوسنت الثالث Innocent III (١١٩٨-١٢١٦م)، حيث أراد الأخير أن ينتزع من العاهل الإنجليزي حقه في تعيين الأساقفة الإنجليزي وجعلها بيديه. انظر:

Morgan, A. S., *The History Of Parliamentary Taxation in England*, New York, 1911, pp. 57-58؛ Theilen, M. K., *Opposition To Papal Taxation in England Under Innocent IV*, Master Degree, Uuniversity of Illinois, 1914, pp. 1- 3.

راجع أيضاً: محمد صديق خليل، صفاء، "السياسة الضريبية للبابا أنوسنت الرابع (١٢٤٣-١٢٥٤م) تجاه الأراضي الإنجليزية"، مجلة كلية الآداب بسوهاج، ٥١، ١، (٢٠١٩م)، ص ٤٧٥ - ٥٠٤، ص ٤٧٥.

(١٠٦) جون الأول: كان ملك لإنجلترا، وعضواً في سلالة بلانتاجانet Plantagenet، عُرف بعدوانيته وأفعاله الاستبدادية وطبعه الشديد الارتياب، مما جعله غير محبوب على الإطلاق. لُقّب بجون بلا أرض لأن أراضيه والده قُسمت بين إخوته الأكبر سناً. انظر: Middleton, John., *World Monarchies and*

Dynasties, p.465.

(107) Vaughan, Richard, and Robert Vaughan., *Chronicles of Matthew Paris*, pp.27-28; CF. Also: Williams, L. F. R., *History of the Abbey of St. Alban*, London, 1917, p.93.

(١٠٨) روى "متى الباريسي" تفاصيل مثيرة حول الموظف الملكي "روبرت"، الذي استولى على ممتلكات الدير وساحاته جميعاً دون استشارة رئيس الدير جون الأول. حيث قام بمصادرة أكثر من ألف مارك من إيرادات الدير. انظر:

Parisiensis ,Matthæi., Monachi Sancti Albani, Chronica Majora, Vol. II, London, 1872, p.564.

(109) Deeds of the Abbots of St Albans, p.357.

(١١٠) كان ريتشارد مارش (ت. ١٢٢٦م) ويُدعى أيضاً ريتشارد دي ماريكو Richard de Marisco ، قد شغل منصب المستشار اللورد لإنجلترا وأسقف دورهام منذ عام ١٢١٧م. انظر:

Fasti Ecclesiae Anglicanae 1066-1300: Vol. 2, Monastic Cathedrals (Northern and Southern Provinces). Ed. Diana E Greenway, London, 1971, pp.29-32

(111) Vaughan, Richard, and Robert Vaughan., Chronicles of Matthew Paris, p.77.

هنا يخلط المؤرخ "متى الباريسي" الأمور؛ لأن أن الأعباء المالية التي كان يتحملها رئيس الدير "جون الأول" تحت حكم الملك الإنجليزي جون الأول سبقت صعود "مارش" إلى أسقفية "دورهام" (عام ١٢١٧م) بأكثر من عامين. انظر:

Deeds of the Abbots of St. Albans, p.358.

(112) Deeds of the Abbots , Loc.Cit.

(113) Benson, Ch., The Congé D'Élire; Or, the Present Mode of Making English Bishops, Considered in Its Bearings Upon the Consciences of the Clergy, and the Union of Church and State, London, 1877, p.2; Sweet, Charles., A Dictionary of English Law, p.188.

(١١٤) بواتو: عاصمة قسم فيفين (Vienne) في فرنسا، تقع على بعد ٢١٩ ميلاً (٣٥٢ كيلومتراً) إلى الجنوب الغربي من باريس، عند التقاء نهري بوفير Boivre وClain في وسط غرب فرنسا. انظر:

Courtlandt Canby & David S. Lemberg., Encyclopedia of Historic Places, p. 1032.

(115) Newcome, P., The History of the Ancient and Royal Foundation, p.104.

(١١٦) ويليام الأول دي ترومبينجتون: الأب الثاني والعشرون لدير سانت ألبانز، قام بهدم الجزء الغربي من الكنيسة وبناء الأربع فترات الغربية على الطراز الإنجليزي المبكر. انظر:

Frothingham Hunnewell, J., The Imperial Island: England's Chronicle in Stone, Boston , 1886, p.146

(117) The Deeds of the Abbots of St Albans, p.434.

(118) Gesta, Vol. I, p.306.

كانت الحاجة إلى هذا الامتياز ملحوظة منذ فترة طويلة، حيث تم شراؤه في حالتين سابقتين: الأولى في عام ١٢٣٥م مقابل ٣٠٠ مارك، والثانية في عام ١٢٦٠م مقابل ستمائة مارك. تشير هذه الأرقام، بالإضافة إلى الترتيب الجديد لدفع ألف مارك في المستقبل، إلى تزايد الابتزاز الملكي الممارس على الدير. انظر:

Galbraith, V. H., The Abbey of St. Albans, p.18.

(١١٩) يبدو أن المؤرخ "متى الباريسي" قد خلط بين شخصيتين تحملان نفس الاسم، آدم فيتزويليام. الأول، الذي توفي عام ١٢٣٨م، كان سيد هاتفيلد بيفيريل وظهر كمتمبرع للدير. الثاني عُين كوصي ملكي (escheator) على الأراضي جنوب نهر ترينت في يونيو ١٢٣٤م، وكان قاضياً بين عامي ١٢١٩ و١٢٣٨م. كان هذا الأخير مقرباً من روبرت فينر والتر، قائد المعارضة ضد الملك جون، مما قد يفسر العداء الذي أظهره الرهبان تجاهه. انظر:

The Deeds of the Abbots of St Albans, p.434.

(120) Vaughan, R., and Robert Vaughan., Chronicles of Matthew, p.66; Paris, Matthew., The flowers of History, especially such as relate to the affairs of Britain: from the beginning of the world to the year 1307, Vol. 2. HG Bohn, 1853, p. 167; Deeds of the Abbots of St Albans, p.460; Jones, John Bavington., Annals of Dover: Including Histories of the Castle, Port, Passage, Religion, the Corporation, Mayors & Their

- Times, Corporation Officials, Representation in Parliament, and Social History. Dover Express Works, 1916, p.73.
- (121) Vaughan, R., and Robert V., Chronicles of Matthew, p.66; The Deeds of the Abbots of St Albans, pp.460-461.
- (122) Williams, L. F. R., History of the Abbey of St. Alban, p.114.
- (123) Gesta, Vol. I, p.398; C.P.R., 1263, p.256.
- (124) Gesta., Vol. II, pp. 3-6.
- (125) Wilkins, D., Councils and Ecclesiastical Documents relating to Great Britain and Ireland, Vol.1, Clarendon Press, 1869, p.613; Barlow, F., The complete English peerage: or, A Genealogical and Historical account of the peers and peeresses of this realm, to the year 1775, Inclusive.... In Two Volumes.... By the Rev. Frederic Barlow, Vol. 1. Author, and sold, 1772, p.427; CF. Also: Williams, L. F. R., History of the Abbey of St. Alban, p.133.
- (126) Gesta, Vol. II, p.5.
- (127) Gesta, Vol. II, pp. 3-6.
- الجدير بالذكر أن الإسخيتور "مالكولم دي هارلي" حاول الحصول على إذن من التاج بدفع مبلغ مالي لكي يظل في منصبه خلال فترة شغور منصب رئيس دير سانت ألبانز، غير أن الملك رفض طلبه، ومن ثم لم يتمكن من الحصول على الامتياز الذي كان يسعى إليه. انظر: Gesta, Vol. II, p.6.
- (128) Wood, S., English Monasteries, p. 85.
- (129) Foss, E., The Judges of England: With Sketches of Their Lives, and Miscellaneous Notices Connected with the Courts at Westminster, from the Time of the Conquest, Vol.3, Longman, Brown, Green, and Longmans, 1851, p. 383.
- (١٣٠) الجيستا: سجل حولي لرؤساء دير سانت ألبانز، يبدأ من تأسيس الدير على يد الملك أوفّا Offa في عام ٧٩٣م، وحتى نهاية حكم توماس دي لا ماري عام ١٣٩٦م. وهو مقسم إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول يعتمد على كتابات المؤرخ "متى الباريسي"، ويغطي الفترة (٧٩٣-١٢٥٥م)؛ والجزء الثاني، الذي كتب في عام ١٢٥٥م وأوائل القرن الرابع عشر الميلادي، وربما كتب على يد ويليام ريشنجر، ويشمل تاريخ الدير حتى وفاة رئيس الدير جون دي مارينز في عام ١٣٠٨م، وفي عام ١٣٨٠م، تم تعديل القسم الثالث وإضافة أحداث تالية له على يد الراهب والمؤرخ "توماس والسنجهام"، الذي ألفه بين عامي ١٣٧٦م و١٤٢٢م. انظر: The St Albans Chronicle, 1406-20, Ed., V.H. Galbraith, Oxford, 1937, p. xxxviii.
- (١٣١) كانت تشايلديوك أحد المزارع الستة في رعية سانت ميخائيل St Michael؛ أما إستبوري، فكانت واحدة من المزارع التابعة لواتفورد Watford، التي كانت في حوزة الدير منذ القرن الثالث عشر الميلادي. انظر: VCH., Ed. William Page, Vol. II, London, 1908, p. 463.
- (١٣٢) دالو: كانت واحدة من العديد من المزارع التابعة لرعية لوتون Luton في بيدفوردشاير Bedfordshire. كانت جزءاً من حيازة ويليام الخزان في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، مع كنيسة لوتون، وتم منحها للاب والدير من قبل إيرل روبرت من جلوستر Robert of Gloucester، وتم تأكيدها من قبل الملك ستيفن Stephen بين عامي ١١٥١ و١١٥٤م. انظر: Deeds of the Abbots of St Albans, p.545.
- (133) Ibid., p.545.
- (134) Ibid., pp.545-46.
- (135) Ibid., p.546.
- (136) Gesta, Vol. I, p. 51.
- (137) Deeds of the Abbots of St Albans, p.469; Calendar of Patent Rolls, 1301-7, p.335.
- (١٣٨) نيقولا دي ويتامستيد: ولد في عام ١٢٧٠م كان يمتلك ممتلكات في مقاطعتي وركسترشير Worcestershire، هارتفوردشير Hertfordshire، وتظهر السجلات أنه كان دائنًا في الأعوام: ١٢٨٦م، ١٣٠١م، ١٣٠٦م.

١٣٠٧م، ومدينياً في الأعوام ١٢٩١م و١٣٠٨م في كل من: سانت ألبانز، وأشرج Ashridge، وبيدفورد Bedford، وهيرتفورد Hertford، ووركستر Worcester. هذه هي السجلات الوحيدة التي توثق خدمته كمساعد للوصي الملكي (sub-escheator). انظر:

Deeds of the Abbots of St Albans, p.989.

(139) **Calendar of Close Rolls**, 1296-1302, pp. 512-3.

(140) Williams, L. F. R., History of the Abbey of St. Alban, p.139.

(١٤١) البنس: من عملات مملكة إنجلترا المهمة، وهو يزن نحو جرامين من الفضة. انظر: بيرين، هنري، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة عطية القوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٠٧.

(142) Madox, Thomas., The History and Antiquities of the Exchequer of the Kings of England, in Two Periods: To Wit, from the Norman Conquest, to the End of the Reign of K. John; and from the End of the Reign of K. John, to the End of the Reign of K. Edward II : Taken from Records. Together with a Correct Copy of the Ancient Dialogue Concerning the Exchequer, Generally Ascribed to Gervasius Tilburiensis: And a Dissertation Concerning the Most Ancient Great Roll of the Exchequer, Commonly Styled the Roll of Quinto Regis Stephani, Vol.1,London, 1769, p.496.

(143) Registrum Palatinum Dunelmense = The register of Richard de Kellawe, Lord Palatine and Bishop of Durham, 1311-1316, Thomas Duffus Hardy (Ed.), Vol.2, London,1874, p.696.

(144) Kellawe, R., Registrum Palatinum Dunelmense, The Register of Richard de Kellawe, Lord Palatine and Bishop of Durham, 1311-1316, Hardy, T.D.(Ed.), Vol. 2, London, 1874, p.696.

(145) Williams, L. F. R., History of the Abbey of St. Alban, p.140.

(١٤٦) مسؤول مُعيَّن لإدارة العدالة في منطقة محددة. يتم تعيين هؤلاء الأشخاص، الذين يمتلكون صلاحيات تنفيذ الإجراءات القانونية، من قبل العمدة للقيام بمهام محددة ضمن مقاطعة معينة. انظر:

Sweet, Charles. A Dictionary of English law, p.84.

(147) Gesta, II, p. 108; CF. Also: Williams, L. F. R., Ibid., p.140.

(148) Gesta, II, p. 107.

(149) Deeds of the Abbots of St Albans, p.357.

(150) Holt, Henry F., "On Royal Visitors", J. B .A. A, p.306.

(151) Holt, Henry F., Loc.Cit.

(152) **C.P.R.**, Edward II: Volume 1, 1307-1313. Ed. H C Maxwell Lyte, London, 1894, p. 413.

(153) McCallum, Robin., "Loans from English provincial towns to the crown during the reigns of Edward II and Edward III", **H.R.**, 91.254 (2018), pp. 605-627, p. 605.

(١٥٤) في ٩ ديسمبر ١٢٩٠م، اختار رهبان دير سانت ألبانز "جون الثالث بيرخامستيد" ليكون رئيس الدير (١٢٩٠-١٣٠١م) وفقاً للإجراءات المعتادة. بعدها، قام "جون" برحلة مكلفة إلى مدينة روما للحصول على التأكيد البابوي على انتخابه، وقد تجاوزت تكلفة تلك الرحلة الألف جنيه، وأتم (جون) مجموعة من الإجراءات الرسمية، ولم تستعاد ممتلكات الدير الزمنية حتى ٢ يونيو ١٢٩١م. انظر:

C.P.R.,1291, p.430; CF. Also: Williams, L. F. R., History of the Abbey of St. Alban, p.133.

(155) **Cal. Chart. Rolls.**, 1301, P.17.

(156) **C.C.R.**, 1301, p. 430; **C.P.R.**, 1301, p. 604; Gesta, Vol. II , pp. 32-34.

(157) **Cal. Chart. Rolls.**, 1301, pp. 17-21.

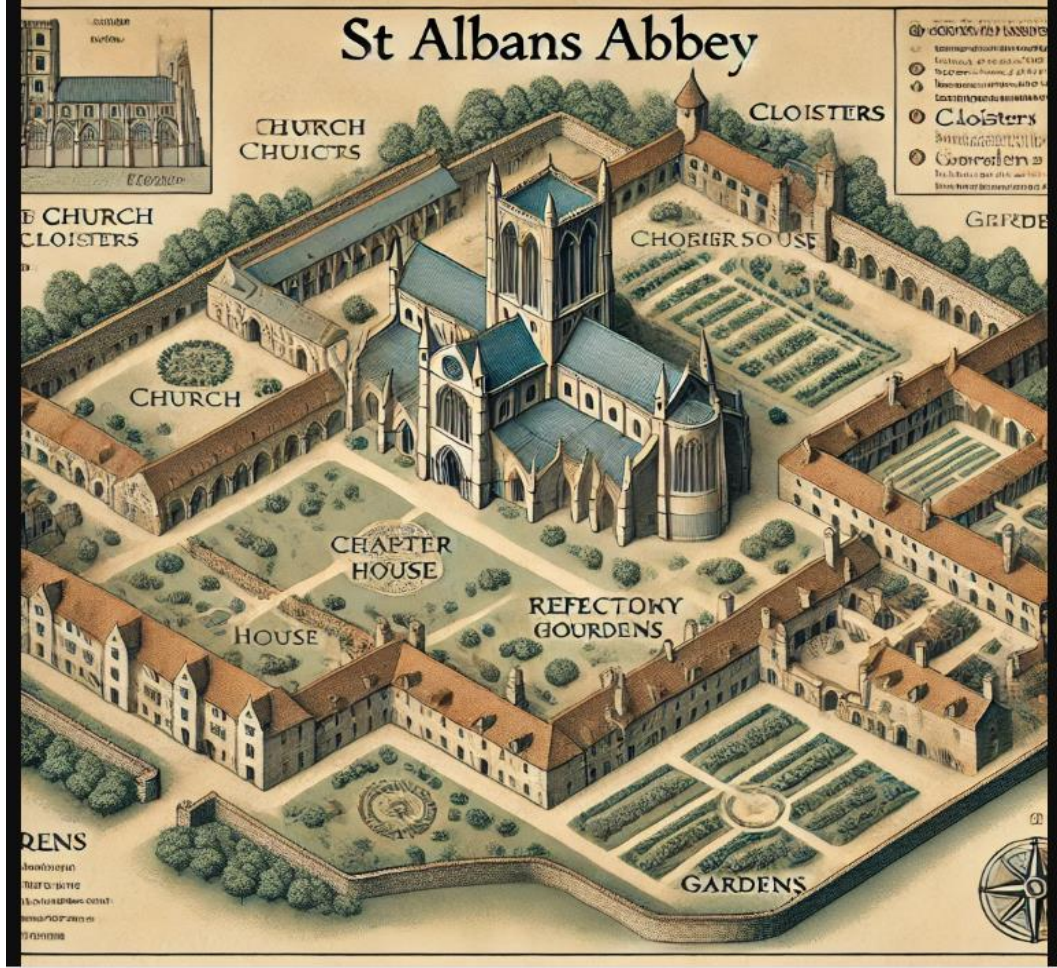
- لم تُسَعَفنا المصادر المتاحة على معرفة قيمة ذلك المبلغ المستحق (الباحث).
- (158) Gesta, II, pp. 32-4; Deeds of the Abbots of St Albans, p.576.
- (159) Williams, L. F. R., History of the Abbey of St. Alban, p.136.
- (160) Williams, L. F. R., Ibid., p.137.
- (161) C.P.R., Edward I: Vol. 3, 1292-1301, p. 604.
- (162) Ibid., p. 604.
- (163) Loc.Cit.
- (164) Gesta., abbatum monasterii Sancti Albani: Vol. 3, AD 1349-1411, Riley, Henry T., (Ed.), London, 1869 ,p. 183.
- (165) Johannis de Trokelowe et Henrici de Blaneforme, Chronica et Annales, Ed., H.T. Riley, RS 28, London, 1866, pp.89-92; CF. Also: Kershaw, Ian., "The great famine and agrarian crisis in England 1315-1322", Past & Present, 59 (1973),pp. 3-50.
- (166) Johannis de Trokelowe et Henrici de Blaneforme., Chronica, pp. 89-92; CF. Also: Hallam, E., "The Itinerary of Edward II and His Household, 1307-1328. London,1986, ,p. 131.
- (١٦٧) ريتشارد الثاني: كان آخر ملوك بلانتاجانet Plantagenet في إنجلترا ، وهو حفيد الملك إدوارد الثالث (١٣٢٧-١٣٧٧) ، وقد أظهر إمكانات كبيرة في حياته المبكرة عندما حاول قمع ثورة الفلاحين عام ١٣٨١م انظر:
- Middleton, John., World Monarchies and Dynasties, p.782.
- (168) Gesta, Vol. III, p. 143.
- (169) Gesta, Vol. III, p. 183
- (170) Galbraith, V. H., The Abbey of St. Albans, p.23.
- (١٧١) اعتمدت الخطط الأولية للملك إدوارد الثاني لتمويل الحرب على استغلال فعال لتجارة الصوف، فقد كان الصوف المورد الملكي الوحيد الذي تم نقله بكميات كبيرة من مملكة إنجلترا إلى الأراضي الجديدة بين نوفمبر ١٣٣٧م وصيف ١٣٣٩م. انظر:
- Fryde, E., "Financial Resources of Edward III in the Netherlands, 1337-40(2nd part)" *Revue belge de philologie et d'histoire*, 45.4 , (1967),pp. 1142-1216, p.1144.
- (172) Miller, Edward, and John Hatcher., Medieval England: Towns, commerce and crafts, 1086-1348, Routledge, 2014,p. 422.
- للمزيد من التفاصيل عن الضرائب المالية للتاج خلال تلك الفترة. انظر:
- Maddicott, J. R., "The English peasantry and the demands of the crown 1294-1341" , Past and Present Society, Vol.1, 1975.
- (١٧٣) ميخائيل دي مينتور: كان ينحدر من أسرة نبيلة، وعاش في قرية تُدعى مينتور في وادي أيلسبري (Aylesbury)، حيث تلقى تعليمًا جيدًا في أكسفورد. حصل على شهادة الماجستير في الفنون، ثم تم قبوله من قبل الأب هيو ليكون راهبًا في دير سانت ألانز. في عام ١٣٣٥م، تم اختياره ليكون رئيسًا للدير. انظر:
- Newcome, P., The History of the Ancient, p.235.
- (174) Williams, L. F. R., History of the Abbey of St. Alban, p.164.
- (١٧٥) كينجز لانجلي: قرية وقصر سابق وأبرشية مدنية في هارتفوردشير Hertfordshire بإنجلترا، على بعد ٢١ ميلاً (٣٤ كم) شمال غرب وستمنستر في المركز التاريخي للنندن. انظر:
- Victor, Watts., The Cambridge Dictionary of English Place-Names: based on the collections of the English Place-Name Society, Cambridge, 2002, p.346.
- (176) The Deeds of the Abbots of St Albans, p.655; C.P.R., Edward II, Vol. 1, 1307-13, 136, p. 453.
- (177) Gesta., Vol. I, p. 397.

⁽¹⁷⁸⁾ Gesta.,Vol.I,p. 489; CF. Also: Galbraith,V. H.,The Abbey of St.Albans, pp.5-6.

الملاحق

(ملحق رقم ١)

خريطة توضيحية لدير سانت ألبانز (من إعداد الباحث)



- Abbey Church : الكنيسة الرئيسية
- Cloisters : الأروقة
- Refectory Gourdens : قاعة الطعام
- Chapter House: بيت الفصول
- Gardens: الحدائق
- Church Cloisters: أديرة الكنيسة

(ملحق رقم ٢)

-جدول رؤساء دير سانت ألبانز ومعاصريهم من الملوك الإنجليز (١٢١٦-١٣٧٧م) (١٧٨):

م	رؤساء الدير	الملوك الإنجليز
١	جون الأول (١١٩٥-١٢١٤م)	جون الأول (١١٩٩-١٢١٦م)
٢	وليم الأول (١٢١٥-١٢٣٥م)	جون الأول وهنري الثالث (١٢١٦-١٢٧٢م)
٣	جون الثاني هيرتفورد (١٢٣٥-١٢٦٣م)	هنري الثالث
٤	روجر دي نورتون (١٢٦٣-١٢٩١م)	هنري الثالث وإدوارد الأول (١٢٧٢-١٣٠٧م)
٥	جون الثالث بيرخامستيد (١٢٩١-١٣٠٢م)	إدوارد الأول
٦	جون الرابع دي مارينز (١٣٠٢-١٣٠٨م)	إدوارد الأول وإدوارد الثاني (١٣٠٧-١٣٢٧م)
٧	هيو دي إيفرسدون (١٣٠٨-١٣٢٧م)	إدوارد الثاني
٨	ريتشارد الثاني والينجفورد (١٣٢٧-١٣٣٥م)	إدوارد الثالث (١٣٢٧-١٣٧٧م)
٩	ميخائيل دي منتور (١٣٣٥-١٣٤٩م)	
١٠	توماس الأول دي لا ماري (١٣٤٩-١٣٩٦م)	

المصادر والمراجع

أولاً -المصادر الأجنبية:

- Annales Londonienses**, Chronicles of Rigns of Edward I & Edward II, Vol.1 Stubbs W. in (R.S), London, 1881.
- Baker, Geoffrey.**, The Chronicle of Geoffrey Le Baker of Swinbrook, Translated by: Richard Barber, Boydell Press, 2012.
- Barlow, F.**, The complete English peerage: or, A Genealogical and Historical account of the peers and peeresses of this realm, to the year 1775, Inclusive.... In Two Volumes.... By the Rev. Frederic Barlow, Vol. 1. Author, and sold,1772.
- Bede.**, Ecclesiastical History of the English Nation, A New Translation by: L. Gidley, Oxford, 1870.
- Cal. Chart. Rolls**, Henry III. A.D. 1226-1257, Sir H. C. Maxwell Lyte (Ed.), London,1903.
- Calendar of Close Rolls**, Edward I: Vol. 4, 1296-1302. Ed. H C Maxwell Lyte, London, 1906.
- C.P.R.**, Edward I: Vol. 3, 1292-1301, (Ed.) H C Maxwell Lyte, London, 1895.
- C.P.R.**, Edward II: Vol. 1, 1307-1313. Ed. H C Maxwell Lyte, London, 1894.
- Cal. Fine. Rolls**, preserved in the Public Record Office, Vol. 2, Edward II (1307-1319), London, 1912.
- Chauncy, H.**, The Historical Antiquities of Hertfordshire, Vol.1, London, 1826.
- Chronicles Of England, Scotland And Ireland**, Vol. VI, Holinshed's(Ed.), London, 1808.
- Dugdale, William.**, Monasticon Anglicanum: a history of the abbies and other monasteries, hospitals, frieries, and cathedral and collegiate churches, with their dependencies, in England and Wales; also of all such Scotch, Irish and French monasteries, as were in manner connected with religious houses in England, Vol. 2, London, 1819.
- Fasti Ecclesiae Anglicanae 1066-1300**: Vol. 2, Monastic Cathedrals (Northern and Southern Provinces). Ed. Diana E Greenway, London, 1971.
- Gesta abbatum Monasterii Sancti Albani**: AD 793-1290, Vol. 1, Riley, Henry T., (Ed.), Longmans, 1867.

_____: AD 1290-1349, **Vol. 2**, Riley, Henry T., (Ed.), Longmans, 1867.

_____: AD 1349-1411, **Vol. 3**, Riley, Henry T., (Ed.), London, 1869.

هذا وقد اعتمد الباحث على النسخة الإنجليزية المترجمة من هذا الكتاب، وهي بعنوان:

The Deeds of the Abbots of St Albans: Gesta Abbatum Monasterii Sancti Albani, Translate by: David G. Preest, James G. Clark (Editor), Boydell Press, 2019.

Hopkins, Lisa., A Christopher Marlowe Chronology, Springer, 2005.

Jocelin of Brakelond., Chronicle of the Abbey of Bury St Edmunds, Ed. D. Greenway and J. Sayers, Oxford, 1989.

Jones, John Bavington., Annals of Dover: Including Histories of the Castle, Port, Passage, Religion, the Corporation, Mayors & Their Times, Corporation Officials, Representation in Parliament, and Social History. Dover Express Works, 1916.

Johannis de Trokelowe et Henrici de Blaneforde, Chronica et Annales, Ed., H.T. Riley, RS 28, London, 1866.

Kellawe, R., Registrum Palatinum Dunelmense, The Register of Richard de Kellawe, Lord Palatine and Bishop of Durham, 1311-1316, Hardy, T.D.(Ed.), Vol. 2, London, 1874.

Madox, Thomas., The History and Antiquities of the Exchequer of the Kings of England, in Two Periods: To Wit, from the Norman Conquest, to the End of the Reign of K. John; and from the End of the Reign of K. John to the End of the Reign of K. Edward II: Taken from Records. Together with a Correct Copy of the Ancient Dialogue Concerning the Exchequer, Generally Ascribed to Gervasius Tilburiensis: And a Dissertation Concerning the Most Ancient Great Roll of the Exchequer, Commonly Styled the Roll of Quinto Regis Stephani, Vol.1, London, 1769.

Newcome, P., The History of the Ancient and Royal Foundation, Called the Abbey of St. Alban, in the County of Hertford, from the Founding Thereof, in 793, to Its Dissolution, in 1539. Exhibiting the Life of Each Abbot, and the Principal Events Relating to the Monastery, During His Rule and Government. Extracted from the Most Faithful Authorities and Records, Both Printed and Manuscript, London, 1793.

- Page, William, (Ed.)** The Victoria History of the County of Hertford, Vol. 2, London, 1908.
- Paris, Matthew.,** The flowers of History, especially such as relate to the affairs of Britain: from the beginning of the world to the year 1307, Vol. 2. HG Bohn, 1853.
- _____, English History from the year 1235 to 1273, Vol.3, London, 1854.
- _____, Monachi Sancti Albani, Chronica Majora, Vol. II, London, 1872.
- Registrum Palatinum** Dunelmense = The register of Richard de Kellawe, Lord Palatine and Bishop of Durham, 1311-1316, Thomas Duffus Hardy (Ed.), Vol.2, London, 1874.
- Rishanger, William.,** Willelmi Rishanger: quondam monachi S. Albani, et quorundam anonymorum, chronica et annales, regnantibus Henrico Tertio et Edwardo Primo, Vol. 2. Longman, Green, Longman, Roberts, and Green, 1864.
- The St Albans Chronicle,** 1406-1420, Ed., V.H. Galbraith, Oxford, 1937.
- Vaughan, Richard, and Robert Vaughan.,** Chronicles of Matthew Paris: Monastic life in the Thirteenth Century. Sutton, 1986.
- VCH.,** Ed. William Page., Vols. 2-4, London, 1908-1971.
- Wilkins, D.,** Councils and Ecclesiastical Documents relating to Great Britain and Ireland, Vol.1, Clarendon Press, 1869.
- Williams, Benjamin, (Ed.),** Chronicque de la traïson et mort de Richart Deux roy Dengleterre: mise en lumière d'après un manuscrit de la Bibliothèque royale de Paris, autrefois conservé dans l'abbaye de S. Victor; avec les variantes fournies par dix autres manuscrits, des éclaircissements, et un glossaire, Londers, 1846.

ثانيًا- المراجع الأجنبية:

- Benson, Ch.,** The Congé D'Élire; Or, the Present Mode of Making English Bishops, Considered in Its Bearings Upon the Consciences of the Clergy, and the Union of Church and State, London, 1877.
- Canon, J. and Griffith, R.,** The Oxford Illustrated History of British Monarchy, New York, 1988.
- Carpenter, David A.,** The Minority of Henry III, Berkeley, University of California Press, 1990.
- Champers, A. M.,** Constitutional History of England, London, 1911.

- Contamine, Ph.**, “*Thomas of Lancaster, 1307-1322, A Study in the Reign of Edward II*”, **R.H.**, T. 250, Fasc. 2 (508), (Octobre-December 1973), pp. 486-488.
- Courtlandt Canby & David S. Lemberg.**, *Encyclopedia of Historic Places, Facts on File; Revised edition*, 2007.
- Crosse, Gordon.**, *A Dictionary of English Church History*, AR Mowbray, 1912.
- Encyclopædia Britannica**, Chrisholm, H. (Ed.), 29 Vols, Vol.16, (11th Ed.), Cambridge University Press, 1911.
- Frothingham Hunnewell, J.**, *The Imperial Island: England's Chronicle in Stone*, Boston , 1886.
- Foss, E.**, *The Judges of England: With Sketches of Their Lives, and Miscellaneous Notices Connected with the Courts at Westminster, from the Time of the Conquest*, Vol.3, Longman, Brown, Green, and Longmans, 1851.
- Fritze, Ronald H., and William B. Robison, (Eds.)**, *Historical Dictionary of Late Medieval England, 1272-1485*, Bloomsbury Publishing USA, 2002.
- Fryde, E.**, “*Financial Resources of Edward III in the Netherlands, 1337-40*2nd part)”, **Revue belge de philologie et d'histoire**, 45.4 , (1967), pp. 1142-1216.
- Galbraith. H.**, *The Abbey of St. Albans from 1300 to the Dissolution of the Monasteries: The Stanhope Essay*, 1911.
- Goodman, A.**, *John of Gaunt: the exercise of princely power in fourteenth-Century Europe*, Routledge, 2014.
- Goodman, A.**, *The Loyal Conspiracy: The Lords Appellant under Richard II*, University of Miami Press, 1971.
- Hallam, E.**, *The Itinerary of Edward II and His Household, 1307-1328*, London, 1986.
- Harper, R. I.**, “*A note on corrodies in the fourteenth century*”, **Albion**, 15.2, (1983), pp. 95-101.
- Holt, Henry F.**, “*On Royal Visitors and Benefactors of St. Alban's Abbey, and on the Shrine of St. Alban and the Abbey Relics*”, **J. B.A. A**, First Series, 26.4 (1870), pp. 299-328 .
- Kershaw, Ian.**, “*The great famine and agrarian crisis in England 1315-1322*”, *Past & Present*, 59, (1973), pp. 3-50.

- Lapidge, Michael, et al., (Eds.),** The Wiley-Blackwell Encyclopedia of Anglo-Saxon England, John Wiley & Sons, 2014.
- Lee, Sidney (Ed.), D. N. B.,** 63 Vols, Vol.36, Macmillan, 1893.
- Middleton, John.,** World Monarchies and Dynasties, Vols.1-3, A-Z, Routledge, 2015.
- Maitland, Frederic William.,** Domesday Book and Beyond: Three Essays in the Early History of England, Cambridge,1907.
- McCallum, Robin.,** “Loans from English provincial towns to the crown during the reigns of Edward II and Edward III”, **R.H.**, 91.254 (2018), pp.605-627, p. 605.
- Miller, Edward, and John Hatcher.,** Medieval England: Towns, commerce and crafts, 1086-1348, Routledge, 2014.
- Moore, W.G.,** The Penguin Encyclopedia of Places, Penguin,1978.
- Morgan, A. S.,** The History of Parliamentary Taxation in England, New York, 1911.
- Nicholson, H. J. B.,** The Abbey of Saint Alban: Some Extracts from Its Early History and a Description of Its Conventual Church. G. Bell and Sons, 1882.
- Phillips, M.,** Church, Crown and Complaint: petitions from Bishops to the English Crown in the Fourteenth Century, Diss. University of Nottingham, 2013.
- Powick, M.,** The Thirteenth Century, 1216-1307, Oxford, 1962.
- Pryde, E. B, (Ed.),** Handbook of British Chronology, Vol. 2, Cambridge University Press, 1996.
- Smith, W. J.,** “The ‘Revolt’ of William de Somertone”, **E H R**, 69.270, (1954), pp. 76-83.
- Still, M.,** The Abbot and the Rule: Religious Life at St Albans, 1290-1349, Routledge, 2017.
- Sweet, Charles.,** A Dictionary of English Law: containing definitions of the technical terms in Modern use, and a concise statement of the rules of law affecting the principal subjects, with Historical and Etymological notes, 1882.
- Theilen, M. K.,** Opposition to Papal Taxation in England Under Innocent IV, master’s degree, University of Illinois, 1914.
- Toepfer, R.,** The Abbey at St Albans and its relationship with its lordship in the Later Middle Ages, Diss. University of Southampton, 2017.

- Trenholme, N. M.**, "The risings in the English Monastic Towns in 1327", A.H.R, 6.4, (1901), pp. 650-670.
- Victor, Watts.**, The Cambridge Dictionary of English Placenames: based on the collections of the English Place-Name Society, Cambridge, 2002.
- Williams, L. F. R.**, History of the Abbey of St. Alban, London ,1917.
- Wood, S.**, English Monasteries and Their Patrons in The Thirteenth Century Hardcover, 1955.
- Workman, Herbert B.**, John Wyclif; A Study of the English Medieval Church, 2 Vols, Set: A Study of the English Medieval Church, Wipf and Stock Publishers, 2001.

ثالثًا-المراجع العربية والمعرّبة:

- إبراهيم حسيب، أسامة، "الضرائب الطارئة في إنجلترا في عهد هنري الثالث (١٢١٦-١٢٧٢م)"، مجلة التاريخ والمستقبل، (يناير عام ٢٠١٢م).
- بيرين، هنري، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة عطية القوسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
- محمد صديق خليل، صفاء، "السياسة الضريبية للبابا إنوسنت الرابع (١٢٤٣-١٢٥٤م) تجاه الأراضي الإنجليزية"، مجلة كلية الآداب بسوهاج، ٥١، ١، (٢٠١٩م)، ص ٤٧٥ - ٥٠٤.
- محمد، مصطفى محمود محمد، "سياسة البابا جريجوري التاسع (١٢٢٧-١٢٤١م) تجاه المهرطقين الألمان ١٢٢٧-١٢٣٤م" فلاحو ستدنجر أنموذجًا"، مجلة كلية الآداب بقنا، عدد ٥٦، (يوليو ٢٠٢٢م)، ص ٤٩١-٥٦٤.
- محيس حسن الوائلي، طالب، "البرلمان الإنجليزي خلال العصر الوسيط النشأة والتطور"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد ٢، العدد ١، (٢٠١٠م)، ص ٥-٢٦.
- ناطق عزيز شناوة الساعدي، وحسن زغير حزيم، "نبذة عن انحراف الملك إدوارد الثاني وانعكاساته على التطورات الداخلية في إنكلترا حتى عام ١٣١٣م"، مجلة المستنصرية للعلوم والتربية، ٢٢، ٣، (٢٠٢١م)، ص ٤١١-٤٢٠.

